



رَأْسُ السُّلْطَانِ وَقَافُ الْجَعْفَرِيَّةِ

جُوزَةُ الْعِلْمِ مِنَ الشَّيْخِ حَسْبَيْنِ الْعَصْفُورِيِّ

مَوْجِزٌ بِحَقَائِدِ الْأَمَمِيَّةِ

تَأَلَّفَ

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَصْفُورِيِّ

رَئِيسُ أَوْقَافِ الْجَعْفَرِيَّةِ

مَمْلُوكَةُ الْحَمِيدِينَ



حَوْزَةُ الْعَلَمَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَصْفَوِيِّ (ع)

مَوْجِزَةُ عَقَائِدِ الْإِسْلَامِيَّةِ

تأليف

الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَصْفَوِيِّ

رئيساً لأوقاف الجعفرية

مملكة البحرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف الإنس بالعقول، وألهم أولي النهى سبل النجاة والوصول، وسدد سدنة الشريعة الخاتمة لصونها عن اللغو والذبول، وحصن بهم ثغورها بالذود عنها عن التضعع والأفول.

وآتم الصلاة والتسليم على أفضل نبي ابتعثه ورسول، وعلى بضعته النبول، ووصيه الذي بالكرامات والمحاسن والعلوم هو مفتول، وبأظهر ذرية وخير ولد هو منحول، وعلى ذريتهم الطاهرة من الأئمة الهداة بلغة السؤل ونهاية المأمول.

وبعد: فهذا مختصر في بيان المهم في أصول معتقدات الإمامية الاثنا عشرية المحصورة بالعناوين الخمسة المشهورة التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد وقد أسميناه بعد الفراغ بموجز في عقائد الإمامية حرره للدارسين المبتدئين في هذا العلم من طلاب الحوزات الدينية، ولعامّة المكلفين لأنه يندرج في أول مراتب ما يجب عليهم معرفته من العلم الواجب وأول المعارف اليقينية

المتقدمة على سائر العلوم الشرعية، مما يلزمهم الإطلاع عليه والإحاطة به
لتصحيح المعتقد واستقامة المذهب، والله سبحانه أسأل أن يجعله لي ذخراً
ليوم الورد المورود واليوم الموعود.

تمهيد

اعلم أنّ أول الواجبات هو الإقرار والاعتراف بالربوبية، وأن أصل معرفة الصانع جلّ وعلا ضرورة فطرية جلية لا صنع للعباد فيها، وإنما هي من صنع الله تعالى، وما كان كذلك لا يقع التكليف به، وإنما يقع التكليف بالإقرار بذلك وقبوله بعد إلقاء الله سبحانه اليقين في قلوبهم، فإنه قد ورد في الأخبار أنه ما من أحد إلا ويرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله أو تركه.

والمراد بالقبول هو الإقرار باللسان والاعتقاد بالجنان والعمل بالأركان الذي هو معنى الإيمان، وحينئذ فإن قبل العبد ذلك وحصل منه الإيمان على الوجه المذكور كان مؤمناً، وإقامت عليه الحجة.

وإذا عرفت ذلك فاعلم أنه ينبغي الكلام بالنسبة إلى ما يجوز عليه سبحانه ويمتنع من الصفات الكمالية والنعوت الجلالية، وهذه هي التي تحتاج سعياً ونظراً إلا أن أخبار أهل الذكر (صلوات الله عليهم) قد استفاضت بالأمر بالرجوع في ذلك إلى الكتاب والسنة لا إلى العقول والآراء المبنية على التحقيق

والظنة التي هي أوجبت لأصحابها الوقوع في شباك الشكوك والفتنة، مضافاً إلى ما استفاضت به الأخبار أيضاً من النهي عن الخوض في مباحثه والتلجج في مداخضة، والأخبار متكاثرة بهذه المضامين من أرادها فليراجع إلى الأصول من الكافي وكتاب التوحيد للشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) بحيث يحصل له به الإعتقاد والإذعان الجازم بالحق وإن لم يكن بالمرتبة التي يقدر بها على حلّ الشكوك ودفع الشبه، وطلب هذه المرتبة فرض عيني كما لا يخفى.

ويضاف إليها العلم بالنبوة والإمامة والمعاد. نعم يجب على الكفاية تحصيل المرتبة التي يقدر بها على حلّ الشكوك ودفع الشبه، والتعمق وزيادة البصيرة و لطائفة مخصوصة للرد على أهل الضلالة والبدع، ولتوضيح الكلام في جملة هذه الأمور بشكل مختصر نذكر لك هذه الفصول الخمسة.

الفصل الأول: في التوحيد

اعلم أنه متى ما حصل لك الإيمان على الوجه المتقدم كان لازمه التوحيد، وهو أن لا تجوز على ربك ما جاز عليك؛ أي أن لا تتوهمه، وأنه واحد في الإلهية، فرد في الأزلية، واحد ليس له في الأشياء شبه، أحدي المعنى لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم ولا فهم، هو الله تبارك وتعالى الذات الواجبة الوجود المستجمعة لجميع صفات الكمال، واحد أحد ليس كمثلته شيء، قديم لم يرزل ولا يزال هو الأول والآخر، عليم حكيم عادل حي قادر غني سميع بصير، لا يوصف بما توصف به المخلوقات، ليس بجسم ولا صورة ولا جوهر ولا عرض، وليس له ثقل ولا خفة ولا حركة ولا سكون ولا مكان ولا زمان، لا يشار إليه في جهة دون أخرى، ولا ند له ولا عدل، ولا شبه ولا مثل، ليست له صاحبة ولا ولد ولا شريك ولا سند، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وهو القاهر فوق عباده، إليه الأمر كله أوله ومبدأه ومنتهاه، إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون.

الصفات الإلهية

ومما يتفرّع عن مبحث إثبات الوجود المطلق للذات الإلهية وإثبات وحدتها في إيجاب الوجود وإيجاده مبحث اثبات الكمال المطلق للذات الإلهية.

ومن الضروري أن التوصل لمثل ذلك لا يمكن إلاّ عن طريق النظر في جملة صفات الذات الإلهية والجلالية والكمالية والجمالية وذلك لا يتم إلاّ من خلال محورين:

المحور الأول: في إثبات ما هو ثابت للذات الإلهية من تلك الصفات نفيًا وإثباتًا قديمًا وأزلاً وأبدًا، أي إثبات ما يكفي في ثبوت تحقق الاتصاف بها ثبوت الذات الإلهية ولا يتوصل إلى ذلك إلاّ عن طريقين:

١. إثبات كل ما يقتضي وجود الكمال المطلق من الصفات، فلا يمكن تصوّر تخلفها عن ذاته تعالى بحال من الأحوال وتسمى جملة هذه الصفات بالصفات الثبوتية.

٢. نفي كلّ ما يستلزم عدم الكمال المطلق من نقص وعجز، وبعبارة أخرى نفي الصفات الممتنعة ذاته عن الاتصاف بها وتنزيهه، فلا يصح بحال من الأحوال نسبتها إليه تعالى.

ويُسمى هذا المحور بقسميه بصفات الذات.

المحور الثاني: إثبات ما يتجدد للذات الإلهية من الاتصاف بصفات مختلفة بحسب مقتضيات الحكمة الإلهية في ميادين الخلق والتكوين والإبداع ويسمى هذا المحور من الصفات بصفات الأفعال وتفصيل الجميع كالآتي.

المحور الأول: في صفات الذات

المعنى في قولنا صفات الذات أن الذات مستحقة لمعناها استحقاقاً لازماً لا للمعنى سواها أي لمرئيل مستحقاً لهذه الصفات ولا يزال، وهي تنقسم إلى صفات ثبوتية وسلبية:

الصفات الثبوتية (صفات الجمال والكمال)

وهي عبارة عن الصفات الوجودية التي يستحيل انفكاك الذات الإلهية المقدسة عنها وخلوها منها ونذكرها على جهة الإجمال بالنحو التالي:

الصفة الأولى: الوحدانية

وهي ترادف التوحيد ومعناها امتناع مشاركة شيء مغاير لما هيته الذات الإلهية المقدسة ولسفاتها الكمالية، والقدرة على الإيجاد والتدبير بلا واسطة

ولامعاجلة.

قال عزّ من قائل: (وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لِإِلَهِ الْإِهْوِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ^(١)، (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا الذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) ^(٢)، (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) ^(٣).

الصفة الثانية: العدل

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) ^(٤)، (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفُحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ) ^(٥).

والعدل اسم من أسماءه تعالى، وهو سبحانه عدل لا يخيّف، ومقسط لا يجور وجواد لا يبخل، بدأ خلقه بالإحسان وعرضهم لما أكمل عقولهم لعظيم النفع بالثواب الذي أوجبه على نفسه بالعبادة له تعالى والطاعات، ويسر عليهم ذلك

(١) سورة البقرة: ١٦٣.

(٢) سورة المؤمنون: ٩١.

(٣) سورة الأنبياء: ٢٢.

(٤) سورة يونس: ٤٤.

(٥) سورة النحل: ٩٠.

بالقدرة عليه والهداية إليه والإرشاد والبيان بأبلغ الدلائل وأوضح الطرق والبراهين.

الصفة الثالثة: الحياة

وحياته عزّ وجلّ عبارة عن صحّة اتصافه بالقدرة والعلم، أو عدم لحوق الموت والفناء عليه، ولا يتصور ذلك إلا بكون الحياة عين ذاته، غير عارضة عليه ولا طارئة بتمليك الغير وإفاضته.

قال تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) ^(١).

الصفة الرابعة: القدم

قال تعالى: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ^(٢).
وتعني أنّه عزّ وجلّ قديم أزلي باقٍ أبدي، لأنّه هو الذي أنشأ الوجود وأوجبه من عدم وأبدع الكائنات ودقائق جزئيات الحياة والجمادات والكواكب والسيارات والنجوم والمجرات فيستحيل والحال هذه سبق العدم على وجوده أو طرّوه عليه. وإذا استحال العدم المطلق عليه ثبت قدمه وأزليته وبقاؤه وسرمديته.

(١) سورة الفرقان: ٥٨.

(٢) سورة الحديد: ٣.

الصفة الخامسة: العلم

وتعني أن الله تعالى عالم بكل ما يكون قبل كونه، وأنه لآحادث الإوقد علمه قبل حدوثه، ولالمعلوم وممكن أن يكون معلوماً إلا وهو عالم بحقيقته، وأنه سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)^(١). (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)^(٢).

الصفة السادسة: الإدراك

وهو من دلائل إتصاف الباري جلّ وعلا بالحياة لأنه من آثارها ولولوازمها كما سبق النص عليه، وهي صفة زائدة على العلم لأعلى الذات. ويندرج تحت صفة الإدراك السمع والبصر وذلك لأنهما من الإدراك، ويراد منهما هو العلم بالمسموعات والمبصرات، وأما كونهما بالتي السمع والبصر مع سائر شرائطهما فإنما هو لعجزنا واحتياجنا إلى الآلات، وأما فيه تعالى فليس إلا علمه بالمسموعات والمبصرات أولاً وأبداً بذاته البسيطة من غير حدوث صورة وآلة، واشتراط وجود ذلك الشيء فإنها من صفات النقص.

(١) سورة فاطر: ٣٨.

(٢) سورة الجن: ٢٦.

الصفة السابعة: المشيئة

المشيئة عند الله عزّ وجلّ قائمة مقام العليّة والسببيّة في تدبير الكون بأجمعه بدءاً من ذراته وانتهاءً بنجراته وأفلاكه وعوالمه وتنظيمه وإظهار آثار الوجود والعدم فيه بكلمة (كن) التكوينية قال تعالى: (اللَّهُ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ^(١).

الصفة الثامنة: الإرادة

إرادته تبارك وتعالى عبارة عن علمه تعالى بما في الفعل من المصلحة الداعية إلى إيجاده، والله تعالى لا يريد إلا ما حسن من الأفعال ولا يريد القبائح، (وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ) ^(٢)، (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) ^(٣)، (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) ^(٤)، (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) ^(٥)، (يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ

(١) سورة آل عمران: ١٠٨.

(٢) سورة المؤمن: ٣١.

(٣) سورة البقرة: ١٨٥.

(٤) سورة النساء: ٦٦.

(٥) سورة النساء: ٦٧.

عَنْكُمْ^(١) فإرادته تعالى ليست إلا علمه القديمي الذاتي بالشيء بما فيه من المصلحة، ثم إيجاداه في زمان تكون المصلحة في إيجاداه فالإرادة إما إيجاداه للشيء كما ورد في الأخبار أو علمه بكونه أصلح كما قاله المتكلمون.

الصفة التاسعة، القدرة

ومعناها إن الله عز وجل إن شاء فعل وإن شاء ترك وقدرته شأنها كشأن سائر صفاته عين ذاته، وسعة دائرتها شاملة لجميع ما في الوجود من الممكنات والمقدورات نافذة في كافة جزئياتها على السواء سواء الصغير الحقير منها أو الجسيم العظيم فيها.

والقدرة فينا بصفة زائدة حادثة وآلات وأدوات فتنبئ عنه تلك الأمور، فتقول قادر بذاته بلا صفة زائدة ولا كيفية حادثة وبلا آلة، فذاته البسيطة كافية في إيجاد كل شيء.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (عجبت لمن يشك في قدرة الله وهو يرى

صنعه).

(١) سورة النساء: ٦٨.

الصفة العاشرة: التكلم

قال تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) ^(١)، (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) ^(٢).

الكلام مفهومًا هو التحدّث بتوسط آية اللسان على وفق المداليل المصطلحة بين أفراد الإنسان وضعًا، وأمّا كلامه عزّ وجلّ فهو عبارة عن إيجاده الأصوات والحروف المركّبة تركيبًا مفهوميًا في أي شيء أراد من الأجسام، أو إيجاده النقوش والدوال المعنوية الخاصة في أي شيء أراد، أو إلقاء الكلام بجملته في روع ونفس ملكٍ أو نبويٍّ أو غير ذلك.

الصفة الحادية عشرة: الصدق

قال تعالى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) ^(٣)، والصدق خلاف الكذب وهو الإخبار المطابق للواقع وعلّة امتناع الكذب عليه عزّ وجلّ أمران: (أولهما) أنه قبيح والذات الإلهية منزّهة عن كل قبيح بالأصل والضرورة. و(ثانيهما) أنّه نقص والذات الإلهية منزّهة عن كل نقص، وكذلك هو

(١) سورة النساء: ١٦٤.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٣) سورة النساء: ٨٧.

صَادِقٌ فِي كُلِّ مَا يَخْبِرُ عَنْهُ مِمَّا مَضَى وَمَا هَوَاتٍ وَمَا وَرَدَ عَنْهُ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ
لِلْمُطِيعِينَ وَالْعَاصِينَ.

الصفات السلبية (صفات الجلال)

وهي صفات عدمية ووصفها بالجلالية لأن الذات الإلهية المقدسة تجلّ
عن الاتصاف بها:

الصفة الأولى: نفي التركيب

المركب هو ماله جزء والبسيط خلافه وهو ما لا جزء له ونفي التركيب عنه
تعالى يعني نفي أن يكون مركباً من أجزاء تفتقر إلى بعضها البعض كالروح والنفس
والعقل كما هو الحال في الإنسان.

الصفة الثانية: نفي التجسيم

ويُعْنَى بِهِ نَفْيُ كَوْنِهِ جَسْمَانِيًّا بِمُقْتَضِيَاتِهِ وَشَرَائِطِهِ مِنَ الطُّولِ وَالْعَمَقِ وَالْعَرْضِ
وَيُلْحَقُ بِهَذَا النَّفْيِ عِدَّةُ أُمُورٍ:

١. نفي التشبيه: وهو الاعتقاد بأن الله تعالى صورة تشبه الإنسان أو أحد
مخلوقاته.

٢. نفي التحيز: وهو الكون في محل دون آخر أو جهة دون أخرى.

٣. نفي الحلول: وهو عبارة عن قيامه تعالى بموجود آخر وحلوله فيه على سبيل التبعية، كالصلة الموجودة بين الروح والجسم.

٤. نفي الاتحاد: ومعناه نفي ان يتحد وليّ من أولياء الله نبياً كان أو إماماً أو وصياً أو غيرهم بالله تعالى فيكونان شيئاً واحداً.

٥. نفي عروض الأثر المنافي للميل والطبع، وكذا اللذة الموافقة للمزاج عليه، لأنهما من مقتضيات الجسمية ولوازمها، وذلك لانتفاء عروض المزاج عليه ومتطلباته.

٦. نفي التغيير والتلبس بحال معين والكون عليه في الآن اللاحق على خلاف ما كان عليه في الآن السابق، أو طرو الإختلاف في ماهية الذات بمضي الزمن بحيث يعترها ما هو من قبل الهرم والشيوخة ونحوهما وذلك لامتناع انفعاله وتأثره من غيره وامتناع النقص والتبدل عليه.

الصفة الثالثة: نفي وقوع الرؤية البصرية عليه

قال تعالى: (لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ^(١).

(١) سورة الأنعام: ١٠٣.

فلا يمكن رؤيته تعالى بالبصر لافي الدنيا ولا في الآخرة، وذلك لما علم سابقاً من تجرّده عن المادة والجسميات والجهة والحيز والعوارض وغيرها.

الصفة الرابعة: نفي الشريك والصاحبة والولد

قال تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)^(١)، (أَنِّي يَكُونُ لَهُ وُلْدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ)^(٢).

أما علة انتفاء الشريك فقد مرّ الكلام عليها في (التوحيد) أما امتناع نسبة الولد إليه لأن الولد يجانس الوالد وهو لا يجانسه شيء، ولأنه تعالى لا يفتقر إلى ما يعينه أو يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه، وأما الصاحبة فيفتقر إليها من يحصل له الالتذاذ بإشباع الغريزة الجنسية، وهو جلّ جلاله لا يلتذ لأن اللذة من لواحق الجسميّة وهو ليس بجسم وقد مضى الإشارة إلى ذلك.

المحور الثاني: في صفات الأفعال

كلّ ما تقدّم الحديث عنه إنما كان عن صفات الذات بأقسامها المومأ إليها أما صفات الأفعال وهي الشق الآخر من صفات الذات الإلهية فمعناها

(١) سورة التوحيد: ١-٤.

(٢) سورة الأنعام: ١٠١.

أنها تجب بوجود الفعل ولا تجب قبل وجوده.. ووصفنا له تعالى بصفات الأفعال كقولنا خالق رازق محيي مميت مبدئ معيد ألا ترى أنه قبل خلقه الخلق لا يصح وصفه بأنه خالق وقبل إحيائه الأموات لا يقال أنه محيي، وكذلك القول فيما عددناه ولا يحتاج للحديث عنها زائداً على ذلك لجلائها وعدم الغموض فيها.

والفرق بين صفات الأفعال وصفات الذات أن صفات الذات لا يصح لصاحبها الوصف بأضدادها ولا خلوه منها، وأوصاف الأفعال يصح الوصف لمستحقها بأضدادها وخروجها عنها ألا ترى أنه لا يصح وصف الله تعالى بأنه يموت ولا بأنه يعجز، ولا بأنه يجهل ولا يصح الوصف له بالخروج عن كونه حياً عالماً قادراً، ويصح الوصف بأنه غير خالق اليوم ولا رازق لزيد ولا محيي لميت بعينه، ولا مبدئ لشيء في هذه الحال، ولا معيد له ويصح الوصف له - جلّ وعزّ - بأنه يرزق ويمنع ويحیی ويميت ويبدي ويعيد ويؤجد ويُعدم.

الفصل الثاني: في العدل

معنى العدل: وضع الشيء في موضعه، أو القيام بكل فعل على وجه حسن. ويسمى من يتصف بصفة العدل عادلاً وهو من يضع جميع الأمور في مواضعها المناسبة بحيث تصدر جميع أفعاله موصوفة بأنها حسنة في قبال القبيحة. بحيث لا يلزم أنه فعل الفعل الفلاني أو أنه لم يفعله.

ويجب أن يكون اعتقادك في عدله جل شأنه أن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه؛ أي لا تتهمه، فإنه عدل لا يجور، وجواد لا يبخل، بدأ خلقه بالإحسان وعرضهم بما أكمل من عقولهم لعظيم النفع بالثواب الذي يجب بالعبادة له تعالى، والطاعات المقربة لنيل زيادة فيوض كرمه وأنعامه، ويسر عليهم ذلك بالقدرة عليه والهداية إليه والإرشاد والبيان، وأنه رحيم بهم، محسن إليهم لا يمنعهم صلاحاً، ولا يفعل بهم فساداً، غني لا يحتاج وكل العباد محتاجون إليه، يجزي بالأعمال الصالحات، ولا يضيع عنده شيء من الحسنات، ويعفو عن كثير من السيئات، لا يظلم مثقال ذرة، وإن قلت حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه

أجرًا عظيمًا.

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) ^(١).

وقال جلّ شأنه: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا) ^(٢).

وقال عزّ من قائل: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ) ^(٣): أي مقيمًا للعدل في أمور خلقه.

وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (العدل يضع الأمور مواضعها) ^(٤). وقال: (والعدل أن لا تتهمه) ^(٥).

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (أما التوحيد فإن لا تجوز على ربك ما جاز عليك، وأما العدل فإن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه) ^(٦).

وهذا المعنى يشمل جميع الجوانب التالية:

(١) سورة النساء: ٤٠.

(٢) سورة يونس: ٤٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٨.

(٤) نهج البلاغة: قسم الحكم رقم: ٤٣٧. وأيضاً بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٣٥ باب ٨١، رواية: ٩٥.

(٥) نهج البلاغة: قسم الحكم رقم: ٤٧٠.

(٦) كتاب التوحيد: للصدوق الباب: ١٥ ح ١.

العدل في الجانب التكويني

وهو أن الله جل شأنه أفاض على كل موجود ما يستحقه من الإبداع في الإيجاد والتكوين والهيئة والمظهر على أفضل ما يتصور ما ينبغي أن يكون عليه، قال تعالى: (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) ^(١)، (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ^(٢).

العدل في الجانب التشريعي

وهو أن الله سبحانه وتعالى يشرع الأحكام ويبحث على الأعمال التي فيها كمال الإنسان ورفقه ورفعته شأنه بالفرض تارة وبالترغيب أخرى فلا يهملها بل يكلف الإنسان بالإتيان بها من باب اللطف به، وينهاه عن التصرفات المشينة والأفعال المردية التي تؤدي به إلى عاقبة سيئة في الدنيا أو في الآخرة يقول جل وعلا: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ^(٣).

كما أن الله تعالى بوسع حكمته تجده يسن التكاليف التي تتناسب

(١) سورة طه: ٥٠.

(٢) سورة البقرة: ١١٧.

(٣) سورة النحل: ٩٠.

وتتلاءم مع قدرة الإنسان وطاقته فلا يكلفه ما لا يحتمل وما لا يطيق، قال تعالى:
(لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا الْإِسْعَاءَ) ^(١).

العدل في الجانب الجزائري

وهو أن الله تعالى لا يساوي بين المؤمن المطيع والكافر المتمرد العاصي أو بين الصالح المستقيم والفساد السقيم من حيث المثوبة والعقوبة، بل يجازي كل واحد منهما بما يستحق وبحسب ما صدر منه من أفعال واقترفه من سيئات ومعاصي فيثيب المحسن المطيع ويعاقب المسيء العاصي. قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ * وَهَكَأُنْحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) ^(٢)، (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) ^(٣).

وعلى هذا الأساس لا يعاقب الله عبداً إلا بعد أن يبين له تكليفه ويلتقي

(١) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٢) سورة المدثر: ٣٨-٤٥.

(٣) سورة الأنبياء: ٤٧.

الحجة عليه بإرسال الرسل والأنبياء والأئمة قال تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى
نَبْعَثَ رَسُولًا^(١)).

(١) سورة الإسراء: ١٥.

الفصل الثالث: في النبوة

وهي أن الله سبحانه وتعالى لمزيد لطفه وكمال حكمته وواسع كرمه وسعة رحمته أرسل رسلاً وأنبياءً إلى الناس من أجل إبلاغهم الإرشادات والأوامر الإلهية مما فيه هدايتهم إلى الحق وانتظام شؤونهم في الدنيا وسعادتهم في الآخرة وتنبيههم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم العامة والخاصة وتنزيههم وتركيتهم من مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طرق السعادة والخير لتحقيق الإنسانية من خلال الإلتزام بها كمالها اللائق بها. وأنه يجب الاعتقاد والتصديق بهم، وأنهم حجج الله على من بعثهم إليه من الأمم، والسفراء بينه وبينهم.

عدد الأنبياء

وأن عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي.
روى الصدوق في الخصال ومعاني الأخبار عن أبي ذر (رض) قال:

قلت: يارسول الله كم النبيون؟ قال: مائة وأربعة وعشرون ألف نبي. قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمماً غفيراً، قلت: من كان أول الأنبياء؟ قال: آدم، قلت: وكان من الأنبياء مرسلأ؟ قال: نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال: ياأبا ذرأربعة من الأنبياء سريان يون آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط بالقلم ونوح، وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبئك محمد، وأول نبي من بني اسرائيل موسى، وآخرهم عيسى وستائة نبي، قلت: يارسول الله: كم أنزل الله تعالى من كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة، وعلى ادريس ثلاثين صحيفة، وعلى ابراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. الحديث.

عدد الأوصياء

وكذلك عدد أوصيائهم لكل نبي وصي أوصى إليه من بعده بأمر الله تعالى. وروي في الفقيه والإكمال باسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله: أنا سيد النبيين ووصي سيد الوصيين وأوصياؤه سادات الأوصياء، إن آدم عليه السلام سأل الله عزوجل أن يجعل له وصياً صالحاً فأوحى الله عزوجل إليه: اني أكرمت الأنبياء بالنبوّة ثم اخترت خلقاً وجعلت خيارهم

الأوصياء فقال آدم: يارب فاجعل وصيي خيرا لأوصياء فأوحى الله عزوجل إليه: يا آدم أوصي إلى شيث. وهو هبة الله بن آدم. فأوصى إلى شيث، وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن (نزلَه) الحوراء التي أنزلها الله عزوجل إلى آدم من الجنة فزوجها شيث، وأوصى شبان إلى ابنه محليث، وأوصى محليث إلى محرق، وأوصى محرق إلى عثميشا، وأوصى عثميشا إلى أخنوخ، وهو ادريس النبي، وأوصى ادريس إلى ناخور، ودفعها ناخور إلى نوح. وأوصى نوح إلى سام، وأوصى سام إلى عثامر، وأوصى عثامر إلى برعيثاشا، وأوصى برعيثاشا إلى يافث، وأوصى يافث إلى برّه، وأوصى برّه إلى خفيسه، وأوصى خفيسه إلى عمران، ودفعها عمران إلى ابراهيم الخليل، وأوصى ابراهيم إلى ابنه اسماعيل، وأوصى اسماعيل إلى اسحاق، وأوصى اسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصى يوسف إلى ثريا، وأوصى ثريا إلى شعيب، وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران، وأوصى موسى إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى داود، وأوصى داود إلى سليمان، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف إلى زكريا، ودفعها زكريا إلى عيسى، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى برده.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ودفعها إليّ برده، وأنا أدفعها إليك يا علي، وأنت تدفعها إلى وصيّك، ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك، ولتكفرن بك الأمة، ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي، والشاذ عنك في النار، والنار مثوى للكافرين.

أولو العزم

وأولو العزم من الأنبياء خمسة نوح عليه السلام وإبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم صرح بذلك جميع أعلام الإمامية وبه تضافرت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام.

وسبب تسميتهم بذلك ما أفاده الإمام الرضا عليه السلام بقوله: إنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب الشرائع والعزائم، وذلك أن كل نبي بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومنهاجه وتبعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام وكل نبي كان في أيام إبراهيم وبعده على شريعته ومنهاجه وتبعاً لكتابه إلى زمن موسى عليه السلام، وكل نبي كان في زمن موسى وبعده كان على شريعة

موسى ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى أيام عيسى عليه السلام وكل نبي كان في أيام عيسى عليه السلام وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعا لكتابه إلى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهؤلاء الخمسة أولو العزم فهم أفضل الأنبياء والرسل عليه السلام وشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة فمن ادعى بعد نبوة أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه.

عصمة الأنبياء

الذي نعتقه في شأن أفعالهم أنهم معصومون منذ ولادتهم إلى حين وفاتهم وارتحالهم عن هذه الحياة وهذا العالم، فلا يرتكبون ذنباً مطلقاً، صغيراً كان أو كبيراً، لاعن عمدٍ ولا عن سهوٍ، منزّهون عن الكفر والضلال قبل النبوة وبعدها، وأنه يجب تعظيمهم على الإطلاق، وكفر المستخف بهم أو بواحدٍ منهم. ويجب الاعتقاد كذلك في رسل الله تعالى من ملائكته عليهم السلام، وأنهم أفضل الملائكة وأعظمهم ثواباً ومنزلة عند الله كجبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

خاتم المرسلين

ويجب الاعتقاد بأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف صلوات الله عليه وآله خاتمهم وسيدهم وأفضلهم، وأن شريعته ناسخة لما تقدمها من الشرائع المخالفة لها، وأنه لا نبي بعده ولا شريعة، وكل من ادعى النبوة فهو كاذب على الله تعالى، وكل من آمن بغير شريعته فهو ضال كافر من أهل النار إلا أن يتوب ويرجع إلى الإسلام فيكفر الله تعالى حينئذ عنه بالتوبة، ويجب ما لحقه بسبب ذلك من الآثام.

قال تبارك وتعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ^(١)، (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ^(٢)، (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) ^(٣)، (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) ^(٤)، (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

(١) سورة التوبة: ٣٣.

(٢) سورة الأنفال: ٦٤.

(٣) سورة التوبة: ١٢٨.

(٤) سورة الأحزاب: ٤٠.

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا^(١).

وروى الصدوق في أماليه بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: خلق الله عز وجل مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي أنا أكرمهم على الله ولا فخر، وخلق الله عز وجل مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي فعلي أكرمهم على الله وأفضلهم.

فالذي نعتقد به أن خاتم النبيين وسيد المرسلين من الأولين والآخرين هو نبينا أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وأنه أفضل المرسلين وخيرة النبيين وسيد البشر جميعاً لا يوازيه فاضل في فضل، ولا يدانيه كريم في مكرمة ولا يماثله عاقل في عقل، ولا يجاريه متخلق في خلق، وانه لعلى خلق عظيم من أول نشأة البشر إلى يوم القيامة.

قال الشيخ المفيد: يجب ان يعتقد التصديق بكل الأنبياء وانهم حجج الله على خلقه وعلى من بعثهم إليه من الأمم وأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه وآله وسلم خاتمهم وسيدهم وأفضلهم، وأن شريعته ناسخة لما تقدمها من الشرائع المخالفة لها، وأنه لانبي بعده ولا شريعة بعد شريعته.

(١) سورة الأحراب: ١٢.

نبذة عن حياته (صلى الله عليه وآله وسلم)

ولد صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة عند طلوع شمس السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل، وفي رواية العامة ولد صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين، ثم اختلفوا فمن قائل يقول: ليلتين من ربيع الأول، ومن قائل يقول: لعشر ليال خلون منه، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشيروان بن قباد وهو قاتل مزدك والزنادقة ومبيرهم، وهو الذي عنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما يروى: (ولدت في زمان الملك العادل الصالح)، ولثمان سنين وثمانية أشهر: من ملك عمرو بن هند ملك العرب، وكنيته أبو القاسم.

ونسبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. واسمه شعبة الحمد بن هاشم. واسمه عمرو بن عبد مناف. واسمه المغيرة بن قصي. واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: إذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا.

وأمه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وأرضعته حتى شب حليمة بنت عبد الله بن الحارث بن

مثنجثة السعدية من بني سعد بن هوازن، وكانت ثوية مولاة أبي لهب بن عبد
المطلب ارضعته أيضاً بلبن ابنها مسروح وذلك قبل ان تقدم حليلة، وتوفيت
ثوية مسامة سنة سبع من الهجرة ومات ابنها قبلها، وكانت قد ارضعت ثوية
قبله حمزة بن عبد المطلب عمه فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لابنة حمزة: انها ابنة أخي من الرضاعة. وكان حمزة أسن من رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بأربع سنين.

وأماً جدته أم أبيه عبد الله فهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن
مخزوم، وأم عبد المطلب سلمى بنت عمرة من بني النجار وأم هاشم عاتكة بنت
مرة بن هلال من بني سليم، وأم قصي وزهرة فاطمة بنت سعد من أزد السراة.

وصدع صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب
الأصب، وله يومئذ أربعون سنة وتوفي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين
لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر من الهجرة وله من العمر ثلاث وستون
سنة، قضى منها مع أبيه سنين واربعة أشهر، ومع جدّه عبد المطلب ثمان سنين،
ثم كفله عمه أبو طالب عليه السلام بعد وفاة جدّه عبد المطلب، فكان يكرمه
ويحميه وينصره أيام حياته، وتزوج بخديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين
سنة، وتوفي عمه أبو طالب وهو ابن ست وأربعين سنة وثمانية اشهر واربعة

وعشرين يوماً.

وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام، وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك العام عام الحزن، وقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر منها إلى المدينة بعد ان استتر في الغار ثلاثة أيام، وقيل: ستة أيام، ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأول، وبقي بها عشر سنين ثم قبض صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة. واختلف أهل بيته وأصحابه في موضع دفنه فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تعالى لم يقبض روح نبيه الا في أطهر بقاع فينبغي ان يدفن هناك، وأخذوا بقوله فدفنوه في حجرته التي مات فيها.

وجوب متابعتها (صلى الله عليه وآله وسلم)

إنَّ الله تعالى لما أكمل نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) ^(١).

فأوجب علينا بصريح النص متابعتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أصول ديننا وفروعه، وأمور معاشنا ومعادنا وأخذ جميع أمورنا عنه.

(١) سورة الحشر: ٧.

والذي نعتقده وندين به أيضاً أن إرادته صلى الله عليه وآله وسلم موافقة لإرادة الله تعالى، وكرهته موافقة لكرهته تعالى، فلا يأمروا بالعباد إلا بما يريد الله تعالى من العباد أن يأتوا به ويؤدوه، ولا ينهاهم عن فعل أو يجرهم عن عمل إلا بما كرهه الله تعالى أو حرم عليهم ارتكابه والإتيان به.

قال سبحانه وتعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) ^(١).
 (فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ^(٢).

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ) ^(٣).
 (يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) ^(٤)، (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) ^(٥).

(١) سورة الأحزاب: ٢١.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٣) سورة النجم: ٣-٥.

(٤) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٥) سورة التوبة: ٩.

وجوب الاعتقاد بعصمته (صلى الله عليه وآله وسلم)

يجب الاعتقاد بعصمته صلى الله عليه وآله وسلم وعدم صحّة صدور الخطايا والمعاصي منه سواء كان صغيراً في المهد أو كبيراً من بدء حياته إلى مماته، وسواء كانت تلك المعاصي صغيرة أو كبيرة حقيرة أو جليلةً.

وجوب تنزيهه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن

السهو والنقائص

والذي نعتده في ذلك أنّه يجب تنزيهه صلى الله عليه وآله وسلم عن السهو والخطأ والغفلة، إذ تجوز مثل ذلك يسلب الوثوق بأصل رسالته والغرض من بعثته كما تقدم في اشتراط عصمته، وكذلك نعتد أيضاً بوجوب الاعتقاد بنزاهته عن جميع النقائص والدنئات والذائل، وما يوجب النقص في المروّة والشرف والدين والحسب والنسب، وفي الأفعال والأقوال والسلوك وخطرات النفس ولهوات الضمير.

في النهي عن العبث بشريعته صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم وتغيير أحكامها

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أيّها الناس حلالي حلال إلى

يوم القيامة، وحرامي حرام إلى يوم القيامة، ألا وقد بينهما الله عزوجل في الكتاب وبیتتهما لكم في سنتي وسيرتي، وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي من تركها صلح له أمر دينه، وصلحت له مروّته وعرضه، ومن تلبّس بها وقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى، ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه إلى أن يرهاها في الحمى، الأوان لكل ملك حمى، الأوان حمى الله عزوجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه).

خاتمية شريعته (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس انه لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي، فمن ادعى ذلك فدعواه وبدعته في النار فاقتلوه، ومن تبعه فإنه في النار، أيها الناس أحيوا القصاص وأحيوا الحق لصاحب الحق، ولا تفرقوا واسلموا واسلموا تسلموا (كَتَبَ اللَّهُ لِأَخْلَبِ بْنِ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) ^(١).

في مختصاته (صلى الله عليه وآله وسلم)

التي اختصَّ وحُصَّ بها دون أمته وهي كثيرة وفيها خلاف مشهورين

(١) سورة المجادلة: ٦١.

الفقهاء فكان التهجد والوتر والأضحية واجبة عليه، وقيل: كان السؤال والمشاورة مع أصحابه واجبين عليه أيضاً كما قال تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)^(١)، وكان يجب عليه إنكار كل منكر، ويجوز له تخيير نسائه كما ذكر في سورة الطلاق، وتحرم عليه وعلى ذريته الزكاة الواجبة، وفي الزكاة والصدقة المندوبتين خلاف، وكان يجب عليه قضاء دين كل من يموت فقيراً، ولم يأكل متكئاً على جنبه قط، وقيل: بتحريمه عليه، وكان يجوز له صوم الوصال، وهو وصل صيام يومين من غير افطار بينهما أو جعل افطار بينهما أو جعل افطار اليوم سحور الثاني.

ويحل له أن يتزوج أكثر من أربع بالدوام، وتحل المرأة التي تهب له نفسها، ويحرم على غيره تزويج نسائه في حال حياته ومماته دخل بهن أم لا، طلقهن أولاً.

ويحرم نداؤه باسمه، ولم يناده الله باسمه في القرآن تعظيماً له، بل قال (يا أيها النبي) و(يا أيها المزمل)، (يا أيها المدثر)، (أيها الرسول)، (طه)، (ياسين) ونحو ذلك، وكان يحرم على الناس أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته، ويحرم نداؤه من وراء الحجرات، وقيل: كان يحرم عليه أكل الثوم والبصل والكثابة وإنشاد الشعر ولم يثبت.

وقسم بعضهم خصائصه إلى واجبات كالتهجد وقضاء دين الميت الفقير

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

ومحرمات كأكل الصدقة ونكاح الأمة وخائنة الأعين (ومباحات) كالزيادة على أربع زوجات دواماً ووصول صوم الأيام بالليالي والشهادة والحكم لنفسه، وإلى ما يرجع إلى مجرد تشريفه وعلو شأنه ورفعته مكانه كسيادة ولد آدم. وكون أمته خير الأمم ورؤية ما وراء ظهره وعدم وقوع ظله على الأرض وابتلاع الأرض برازه ونحو ذلك.

اعتقادنا في آبائه (صلى الله عليه وآله وسلم)

اعتقادنا فيهم أنهم مسلمون من آدم عليه السلام إلى أبيه عبد الله عليه السلام قال الله تعالى: (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ) ^(١) يريد به تنقله في أصلاب الموحدين، وقال نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: (مازلت انتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني الله تعالى في عالمكم هذا) وأن أبا طالب كان مسلماً موحداً عارفاً، وكذلك أمه آمنة بنت وهب.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم عليه السلام، وقد روى أن عبد المطلب كان حجة وأبا طالب عليه السلام كان وصيه.

(١) سورة الشعراء: ٦١٨-٦١٩.

الفصل الرابع: في الإمامة

يجب على كل مكلف أن يعرف إمام زمانه، ويعتقد أمامته وفرض طاعته، وأنه أفضل أهل عصره وسيّد قومه، وأنّ نصبه إنّما كان أساساً لإرشادهم إلى فعل الطاعة، وبلوغ الصواب، وتحصيل الحكمة، وبلوغ الكمالات، وإقامة العدل، ورفع الظلم والعدوان من بين الناس، وانتشالهم من وهدة الضياع والحضيض والتهيه إلى سعادة الحياة ونعيم الأبد.

ولهذا فالإمامة عندنا إلهية ربانية لا تكون إلا بالنص من الله سبحانه وتعالى على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لسان الإمام الذي جاء قبله، وأن طاعته مفترضة على كافة العباد سواء شاؤا أم أبوا، سواء ناصره أم خذلوه، أطاعوه أو عصوه، وسواء كان حاضراً أم غائباً عن أعين الناس.

وليست وضعيّة بشرية تابعة لإختيار الناس وانتخابهم، فليس لهم إذا شاؤوا أن ينصبوا أحداً نصّبوه، وإذا شاؤوا أن يعيّنوا إماماً لهم على وفق مشتهاياتهم عيّنوه، وليس لهم متى شاؤوا أن يتركوا تعيينه وتنصيبه تركوه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من دان بديني وسلك منها جى
واتبع سنتي فليدن بتفضيل الأئمة من أهل بيتي على جميع أمتي، فإن مثلهم في
هذه الأمة مثل باب حطة في بني إسرائيل.

عدد أئمتنا (عليهم السلام)

نعتقد بإمامة اثني عشر إماماً بعد نبينا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد
الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أولهم وسيدهم وأبوهم وأشرفهم وأفضلهم ابن عمه وربيه وصهره
ومستودع علمه وفصل خطابه أمير المؤمنين ويعسوب الدين خاتم الوصيين
الإمام علي بن أبي طالب.

والأحد عشر إماماً البقية من ولده وولد ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم سيدة نساء العالمين فاطمة الأنسية الحوراء الزهراء عليها السلام أولهم
الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن
جعفر ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي الجواد ثم علي بن محمد الهادي ثم
الحسن بن علي العسكري ثم محمد بن الحسن القائم بأمر الله صاحب
الزمان وخليفة الرحمن في أرضه في زماننا هذا، وهو المهدي الذي أخبر به النبي

صلى الله عليه وآله وسلم عن الله عز وجل باسمه ونسبه، وأنه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وأنه هو الذي يظهر الله به دينه (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ^(١). وأنه عليه السلام هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها حتى لا يبقى في الأرض مكان إلا تودى فيه بالأذان ويكون الدين كله لله تعالى، وأنه إذا نزل عيسى بن مريم يصلى خلفه، ويكون المصلى إذا صلى خلفه كمن كان مصلياً خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه خليفته الناطق عن الحق باسمه. ونعتقد: أنه لا يجوز أن يكون القائم غيره بقي في غيبته ما بقي، ولو بقي في غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره، لأن النبي والأئمة عليهم السلام دلوا عليه باسمه ونسبه وبه نصوا وبه بشرنا صلوات الله عليهم أجمعين.

ونعتقد فيهم أنهم بشر مثلنا لهم مالنا وعليهم ما علينا لانسبهم إلى الربوبية، ولانزعم لهم ما يزعمه الغلاة والحلولية، ولاندعي فيهم ما ليس فيهم مما لم يرد به الأثر ويصدق به الخبر، وما لم يؤكد النص اللائح والبرهان الواضح، وإنما هم هداة مهديون وأمناء مرضيون، انقطعوا لله عز وجل بكلامهم فاصطفاهم لسدانة شرعه، واستأمنهم على أسرار علمه وحكمه، واستودعهم شريعة خاتم رسله، واستحفظهم

(١) سورة التوبة: ٣٣.

تبلغها ونشرها كما قال سبحانه وتعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) ^(١).

ونعتقد أنهم خصوص ما ثبت به النص مستفيضاً ودلّ عليه الأثر متواتراً لا مطلق من زعم الإمامة، وأنهم من نسل ابنة خاتم النبيين والمرسلين سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ونسل أمير المؤمنين ويعسوب الدين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام أشرف نسل وأطهر أرومة وأزكى ذرية.

ونعتقد فيهم عليهم السلام: أن حبهم إيمان وبغضهم كفر، وأن أمرهم أمر الله، ونهيهم نهي الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأن وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله؛ ونعتقد: أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه، إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مستوراً كما سيأتي بيانه.

ظهور المعجزات على أيديهم

إن ظهور المعجزات على يد الأئمة عليهم السلام من الممكن الذي ليس بواجب عقلاً ولا ممتنع قياساً، وقد جاءت الأخبار المتواترة المشهورة بصدورها منهم عليهم السلام، فقطعنا بها من جهة السمع وصحيح الآثار، وأصحاب الحديث

(١) سورة فاطر: ٣٦.

كافة تجوزه لكل صالح من أهل التقى والإيمان.

رجعة أئمتنا (عليهم السلام)

قال الإمام الصادق عليه السلام: (من لم يقل برجعتنا فليس منا) وفي آخر (ليس منا من لم يؤمن بكرتنا)، وقد تظافت بذلك الأخبار وأطبق على روايتها ثقة حملة الآثار.

ومعناها أن الله تعالى يردّ قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعزمنهم فريقاً ويذل فريقاً، ويدل المحقّين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليهم وعليه السلام، حيث أن الراجعين إلى الدنيا فريقان: أحدهما من علت درجته في الإيمان، وكثرت أعماله الصالحات، وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات، فيريه الله عز وجل دولة الحق، ويعزّه بها، ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه.

والآخر: من بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف المحقّين إلى أقصى الغايات، وكثر ظلمه لأولياء الله، واقتراه السيئات، فينتصر الله تعالى لمن تعدّى عليه قبل الممات. ويدنفي غيظهم منه بما يحلّه عليه من النقمات.

ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور، وإلى

ما يستحقونه من دوام الثواب والعقاب، وقد جاء القرآن بصحة ذلك حيث أخبر الله عز وجل في ذكر الحشر الأكبر يوم القيامة: (وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) ^(١).

وقال سبحانه في حشر الرجعة قبل يوم القيامة: (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ) ^(٢) فأخبر أن الحشر حشران: عام وخاص. وقال سبحانه مخبراً عن من يُحشر من الظالمين أنه يقول في يوم الحشر الأكبر: (رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا اثْنَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ) ^(٣).

علم أمتنا (عليهم السلام)

نعتقد أن أمتنا متفوقون في مداركهم وأفهامهم على كل من عاصروهم من أبناء البشرية، وأنهم محيطون بالأحكام الإلهية والمعارف الربانية والعلوم البشرية، وأنهم امتداد لخط النبوة ورسالة السماء الخاتمة، وأمناء التنزيل وأركان التأويل، وسدنة الوحي وتراجمة القرآن.

(١) سورة الكهف: ٤٧.

(٢) سورة النمل: ٨٣.

(٣) سورة غافر: ١١.

ونعتقد أن مصادر علومهم عليهم السلام خمسة:
القرآن المجيد والرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام المعصوم
الذي كان قبله والإلهام والتسديد الإلهيين والتجربة والإكتساب والخبرة
والممارسة.

زيارتنا لقبور أئمتنا (عليهم السلام)

واعتقادنا في زيارتنا لقبورهم أنهم عليهم السلام عندنا أحياء في جنة من
جنات الله عز وجل، يبلغهم السلام عليهم من بعيد، ويسمعونه من مشاهدهم كما
جاء الخبر بذلك مبيناً على التفصيل، وليسوا عندنا في القبور حالين، ولا في الثرى
ساكنين، وإنما جاء الحث بالسعي إلى مشاهدهم، والمناجاة لهم عند قبورهم
امتحاناً وتعبداً، وجعل الثواب على السعي والإعظام للمواضع التي حلوها عند
فراقهم دار التكليف وانتقالهم إلى دار الجبراء.

وقد تعبّد الله تعالى الخلق بالحج إلى البيت الحرام والسعي إليه من جميع
البلاد والأمصار، وجعله بيتاً له مقصوداً ومقاماً معظماً محجوباً، وإن كان الله
عز وجل لا يحويه مكان ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان، فكذلك يجعل
مشاهد الأئمة من أهل بيت النبوة مزورة، وقبورهم مقصودة، وإن لم تكن ذواتهم

لها مجاورة ولا أجسادهم فيها حالة.

وقال شيخنا المفيد (قدس سره) في أوائل المقالات: وأما أحوالهم بعد الوفاة فإنهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسامهم وأرواحهم جنة الله تعالى فيكونون فيها أحياء متنعمون إلى يوم الحساب، يستبشرون بمن يلحق بهم من صالح أمتهم وشيعتهم، ويلقونه بالكرامات، وينتظرون من يرد عليهم (بالكرامات) من أمثال السابقين من ذوي الديانات.

وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام من عترته خاصة لا يخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم في دار الدنيا بإعلام الله تعالى لهم ذلك حالاً بعد حال، ويسمعون كلام المناجي لهم في مشاهدتهم المكرمة العظام بلطفية من لطائف الله تعالى بينهم بها من جهة جمهور العباد، وتبلغهم المناجاة من بعد كما جاءت الرواية، وهذا مذهب فقهاء الإمامية كافة وحملة الآثار منهم... وقد قال الله تعالى فيما يدل على جملة ذلك: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ^(١) وما يتلو هذا من الكلام، وقال في قصة مؤمن آل فرعون: (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي

(١) سورة آل عمران: ١٦٩-١٧٠.

يَعْمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سلم عليّ عند قبوري سمعته، ومن سلم عليّ من بعيد بلغته سلام الله عليه ورحمة الله وبركاته، ثم الأخبار في تفصيل ما ذكرناه من الجمل عن أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بما وصفناه نصاً ولفظاً أكثر فراجع.

مناقب أئمتنا (عليهم السلام)

إن المتصفح لكتب الآثار والسير والتاريخ الشيعة يقف على ذكر مناقب لكل إمام من أئمة أهل البيت عليه السلام بالخصوص تختلف عما ذكر من مناقب للآخر فها هو الوجه في ذلك؟ وفي الجواب عن ذلك يقول العلامة السيد محسن الأمين مالفظه: ليس معنى هذا أن المنقبة التي يتصف بها أحد الأئمة لا يتصف بها الآخر، فكلامهم مشتركون في جميع المناقب والفضائل. وهم نور واحد، وطينة واحدة، وهم أكمل أهل زمانهم في كل صفة فاضلة، ولكن لما كانت مقتضيات الزمان متفاوتة كان ظهور تلك الصفات متفاوتة أيضاً. مثلاً. ظهور الشجاعة من أمير المؤمنين وولده الحسين ليس

(١) سورة يس: ٢٦-٢٧.

كظهورها من بقية الأئمة، ذلك أن شجاعة علي عليه السلام ظهرت بجهاده بين يدي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ونحارته الناكثين والمارقين والقاسطين أيام خلافته، والحسين ظهرت شجاعته في وقعة كربلاء، حيث أمر بمقاومة الظالمين، ولم تظهر آثار الشجاعة من الأئمة الباقين، لأنهم أمروا بالصبر والمدارة.

والكل مشتركون في أنهم أشجع أهل زمانهم، والباقر والصادق ظهرت منهما آثار العلم أكثر من بقية الأئمة الأطهار، لعدم الخوف، حيث وجدوا في آخر دولة ضعيفة وأول دولة جديدة.

والكل مشتركون في أنهم أعلم أهل زمانهم، وقد تكون آثار الكرم والسخاء، وكثرة الصدقات والعتق أظهر منها في الباقي، لسعة ذات يده، أو لكثرة الفقراء في بلده دون الباقي، والكل مشتركون في أنهم أكرم أهل زمانهم، وقد تكون العبادة أظهر منها في غيره، لبعض الموجبات والمقتضيات، لقلّة إطلاع الناس على حاله، أو قصر مدته في هذه الحياة، أو غير ذلك، وكلّهم أعبد أهل زمانهم، وقد تكون آثار الحلم في بعضهم أظهر منها في غيره، لكثرة ما ابتلي به من أنواع الأذى التي تظهر حلم الحليم. وكلّهم أحلم أهل زمانهم، إلى غير ذلك من مقتضيات الأحوال.

أئمتنا في سطور

إنّ لأئمتنا من السجايا والفضائل والفنون والكمالات ما يعجز القلم عن الإحاطة بها، ويكل اللسان عن إدراكها وتصويرها، ويحار الفكر عندها ويضعف عنها النظر، والإحاطة بجميع شقوق تلك الجهات على وفق ما يمكن أن تستوعبه القدرة البشرية يستدعي بسطها في مجلدات، ولكن لعدم اتساع ما نحن فيه لمثل ذلك نكتفي هنا بالإشارة الرمزية لنبذة من حياتهم عليهم السلام وقبس من أنوارهم بالتحوالتالي :

الإمام الأول

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وربيبه .

ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لاقبله ولابعده، وهذه فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً لمحلّه ومنزلته وإعلاءً

لقدره، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وكانت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة الأم وربّي في حجرها، وكانت من سابقات المؤمنات إلى الإيمان، وهاجرت مع رسول الله إلى المدينة، وكفنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند موتها بقميصه ليدرأ به عنها هوام الأرض، وتوسد في قبرها لتأمن بذلك من ضغطة القبر، ولقنها الإقرار بولاية ابنها كما اشتهر في الرواية، فكان أمير المؤمنين عليه السلام هاشمياً من هاشميين وأول من ولده هاشمي مرتين.

وأما اسماءه في كتب الله تعالى المنزلة فهي كثيرة أوردتها جملة من أعلامنا في كتبهم، وكنيته المشهورة أبو الحسن، وقد كني أيضاً بأبي الحسين، وأبو السبطين، وأبو الريحانتين، وكناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأبي تراب لما رآه ساجداً معضراً في التراب، ولقبه أمير المؤمنين، وخصّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم به لما قال: ساموا على عليّ بإمرة المؤمنين. ولم يجوز علماءنا أن يطلق هذا اللفظ لغيره من الأئمة عليهم السلام، فقالوا: انه انفرد بهذا التلقب فلا يجوز أن يشاركه في ذلك غيره. وقد لقبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وسيّد الأوصياء وسيّد العرب وأمثال هذه كثيرة.

وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووزيره ووصيه وخليفته في أمته، وصهره على ابنته الزهراء النبول فاطمة سيدة نساء العالمين، وهو المرتضى ويعسوب المؤمنين، وكان مقامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركاً له في محنة كلهما، متحملاً عنه أكبر أثقاله، وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح عنه المشركين، ويجاهد دونه الكافرين، ويقيه بنفسه من أعدائه في الدين إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته ورفع في عليين ومضى عليه وعلى آله التحية والسلام ولأمير المؤمنين عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة، وقضى صلوات الله عليه بعد ذلك ثلاثين سنة منها أربع وعشرون سنة وستة أشهر ممنوعاً من التصرف في أحكام الإمامة، مستعملاً للتقية والمدارة، ومنها خمس سنين وستة أشهر ممتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين، مضطهداً بفتن الضالين كما كان حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاث عشر سنة في نبوته قبل الهجرة إلى المدينة وبعدها إلى أن قبضه الله تعالى.

وكانت وفاة أمير المؤمنين عليه السلام قبل الفجر ليلة الجمعة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف قتله ابن بجم المرادي لعنه الله في مسجد الكوفة، وكان قد خرج عليه السلام يوقظ الناس

لصلاة الصبح ليلة تسع عشر من شهر رمضان وقد ارتصده من أول الليل لذلك فلما مرّ به في المسجد وهو مستخفّ بأمره مما كرا بإظهار النوم في جملة النيام ثار إليه فضربه على أم رأسه بالسيف وكان مسموماً فمكث يوم تسعة عشر وليلة عشرين ويومها وليلة إحدى وعشرين إلى نحو الثلث الأول من الليل ثم قضى نحبه عليه السلام شهيداً عن عمر يناهز الثلاث والستين، ولقي ربه تعالى مظلوماً.

وقد كان عليه السلام يعلم ذلك قبل أوّانه، ويخبره الناس قبل زمانه، وتولى غسله وتكفينه ابنه الحسن والحسين عليهما السلام بأمره وحمله إلى الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك وغفيا موضع قبره بوصيّة كانت منه إليهما في ذلك، لما كان يعلمه عليه السلام من دولة بني أميّة من بعده واعتقادهم في عداوته، وما ينتهون إليه بسوء النيات فيه من قبيح الفعال والمقال بما تمكّنوا من ذلك، فلم يزل قبره عليه السلام مخفياً حتى دلّ عليه الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في أيام الدولة العباسية، وزاره عند وروده إلى أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي آنذاك، وهو بالحيرة فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته عليه السلام، وله عليه السلام من الأولاد ثمانية وعشرون ولداً ذكراً وأنثى وترتيبهم كالآتي:

١. الحسن ٢. الحسين ٣. زينب الكبرى ٤. زينب الصغرى المكناة بأُم كلثوم
٥. فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين وخاتم النبيين ولها

ابن خامس سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم محسناً، أسقط وهو حمل فمات،
 ٥. محمد المكنى بأبي القاسم أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ٦. عمر ٧. رقية
 كانا توأمين أمهما أم حبيب بنت ربيعة ٨. العباس ٩. جعفر ١٠. عثمان ١١. عبد
 الله الشهداء مع أخيهم الحسين عليه السلام بطف كربلاء أمهم أم البنين بنت
 حزام بن خالد بن دارم ١٢. محمد الأصغر المكنى بأبي بكر ١٣. عبد الله الشهيدان
 أيضاً مع أخيهم الحسين عليه السلام بالطف أمهما ليلي بنت مسعود
 الدارمية ١٤. يحيى أمه أسماء بنت عميس الخثعمية رضي الله عنها ١٥. أم
 الحسن ١٦. رملة أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ١٧. نفيسة ١٨.
 زينب الصغرى ١٩. رقية الصغرى ٢٠. أم هاني ٢١. أم الكرام ٢٢. جمانة المكاتنة
 أم جعفر ٢٣. أمامة ٢٤. أم سلمة ٢٥. ميمونة ٢٦. خديجة ٢٧. فاطمة لأمهات
 شتى.

وكان نقش خاتمه (الله الملك) أو العكس، وقيل: (الملك لله الواحد
 القهار) وقيل: خاتم فيروز نقشه (لا إله إلا الله) وقيل: خاتمه خاتم رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم على طرفيه هذه الأشعار:

دع المحرص عن الدنيا وفي العيش فلا تطمع
 ولا تجمع من المال ولا تدري لمن تجمع

وان الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص غني كل من يقنع

وعن المكارم عن الصادق عليه السلام قال: كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم (محمد رسول الله) ونقش خاتم علي عليه السلام (الله الملك) وفي رواية عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام الخاتم الذي من جوهر الحديد الصيني الأبيض الصافي، وعليه منقوش هذه الأسطر على سبعة أسطر، وكان يلبسه في الحرب عند الشدة وهي هذه: (أعددت لكل حول لا إله إلا الله، ولكل كرب لا حول ولا قوة إلا بالله، ولكل مصيبة نازلة حسبي الله، ولكل ذنب وكبيرة استغفر الله، ولكل هم وغم فادح ما شاء الله ولكل نعمة تتجدد الحمد لله، ما بعلي بن أبي طالب من نعم فمن الله).

الإمام الثاني

الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
وهو رابع أصحاب الكساء وأحد ريحانتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وسيدي شباب أهل الجنة.

ولادته: وُلِدَ بالمدينة ليله النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أول مولود للإمام علي وفاطمة الزهراء عليها السلام والسبط الأول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد جاءت به أمّه الزهراء إلى أبيها صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم السابع من مولده فسمّاه حسناً وعقّ عنه كبشاً.

وكنيته أبو محمد وألقابه: الزكي المجتبي التقي. عاش في ظلال جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وفي رعاية أمه الزهراء عليها السلام سبع سنوات وعاش مع أبيه الإمام علي عليه السلام حتى استشهاده سنة (٤٠هـ).

خلافته: بويع بالخلافة سنة ٤١هـ وله من العمر ٣٧ سنة وأقام في خلافته ستة أشهر وثلاثة أيّام حيث انتهت بالصلح بينه وبين معاوية بن أبي سفيان لظروف وملابسات عصيبة قاهرة ابتدأت منذ محاولته عليه السلام بإنفاذ الجيش الذي أعدّه أبوه الإمام علي في آخر حياته لمحاربة معاوية لتمرده على مركز الخلافة بالكوفة، وعصيانه أمر الإمام علي عليه السلام بعزله عن ولاية الشام وانحرافه عن تعاليم الإسلام وأحكامه في مجال مسؤولياته كوالٍ على المسلمين إلاّ أنّه فوجئ بانتكاسات خطيرة على رأسها:

١. مكاتبة جماعة من رؤوس أصحابه سرّاً إلى معاوية لقاء الحصول على مبالغ مالية مغرية، وتعهدهم بتسليم الإمام عند دنو العسكّرين من القتال إذا وفي معاوية

لهم بما شرطوا.

٢. عدم موافقة الإمام عليه السلام على المطالب والعروض التي تقدم بها كثير من الوجوه والأعيان المؤكدة على منحهم المناصب والجاه والسلطان إن هم انتصروا على خصومه، والتزام الإمام عليه السلام بمبدأ الكفاءات والأمانة والإخلاص في التوظيف، ومبدأ المساواة في توزيع الأموال الخراجية إقراراً لمبادئ العدالة الإسلامية.

٣. نفوذ الكثير من الخوارج بين صفوف الجيش، ودأبهم على إثارة الشكوك والشبهات حول الإمام الحسن عليه السلام، ودعوتهم للتمرد والعصيان، ولهذه الأمور وغيرها لم يجد الإمام عليه السلام بداً من الرضوخ لمطالب معاوية القاضية بالصلح إلا أنه اشترط شروطاً تحد من نوايا معاوية الخبيثة، وتذهب بأحلامه أدراج الرياح ومن أهمها:

١. يسلم الإمام الحسن عليه السلام الحكم لمعاوية شريطة أن يعمل معاوية بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبسيرة الخلفاء الصالحين، ويترك سب أمير المؤمنين من على المنابر، ويؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم بسوء.

٢. أن يعود الحكم إلى الإمام الحسن عليه السلام بعد معاوية إن كان الإمام

الحسن حياً، وإن كان ميتاً تسلّم مقاليد الحكم إلى أخيه الحسين عليه السلام، ولا يجوز لمعاوية أن يعهد بالحكم إلى أحد.

إلّا أنّ معاوية حينما تمّت له السيطرة على الحكم لم يرفِ بواحدٍ من الشروط التي أخذ على نفسه الوفاء بها، وغدر بالإمام الحسن عليه السلام، وخوفاً من استعادة الإمام قدرته من جديد وتهديده لاستتباب الحكم في يده دس للإمام السم على يد زوجته جعدة بنت الأشعث، وضمن لها إن قتلته بالسم مائة ألف درهم وتزوجها من ولده يزيد، فأجابته ومرض الإمام على أثر السم أربعين يوماً وانتقل بعدها إلى جوار ربّه مظلوماً شهيداً لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة.

وقد وفي معاوية لجعدة بالمال ولم يزوجها من يزيد، وقال لها: أخشى أن تصنعي بابني ما صنعت بابن رسول الله.

وكان عمره الشريف حين استشهد ٤٧ سنة أمضى منها ٧ سنين وأشهرًا مع جدّه المصطفى و٣٧ مع أبيه المرتضى، وبقي بعده مع أخيه الحسين الشهيد عشرة أشهر.

وقال الإمام الصادق: إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين وابنه جعدة سمّت الحسن وابنه محمد شرك في دم الحسين.

أولاده: كان له خمسة عشر ولداً ما بين ذكر وأنثى وهم: زيد وأم الحسن وأم الحسين وأمهم أم بشير بنت أبي مسعود الخزرجية، والحسن وأمّه خولة بنت منصور الفزارية، وعمر والقاسم وعبد الله وأمهم أم ولد، والحسين الملقب بالأثرم وطلحة وفاطمة وأمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وأم عبد الله وأم سلمة ورقية لأمهات شتى ولم يعقب منهم غير الحسن وزيد.

الإمام الثالث

الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو خامس أصحاب الكساء وأحد ریحانتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيدي شباب أهل الجنة كأخيه الإمام الحسن عليه السلام. ولادته: وُلِدَ بالمدينة يوم الثلاثاء، وقيل: يوم الخميس لثلاث مضين من شعبان، وقيل: لخمس خلون منه سنة أربع من الهجرة، ولم يكن بينه وبين أخيه الإمام الحسن عليه السلام إلا الحمل وكان الحمل ستة أشهر، وجاءت به أمّه فاطمة الزهراء إلى أبيها صلى الله عليه وآله وسلم فسماه حسيناً وعقّ عنه كبشاً، وكنيته أبو عبد الله وألقابه: الشهيد، الطيب، الوفي، الزكي، السيد. وعاش سبعاً وخمسين سنة وخمسة أشهر، كان مع رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم سبع سنين، ومع أمير المؤمنين عليه السلام سبعاً وثلاثين سنة، ومع أخيه الإمام الحسن عليه السلام سبعاً وأربعين سنة، وكانت مدة خلافته عشر سنين وأشهرًا، وقتل صلوات الله وسلامه عليه في عاشوراء يوم الإثنين سنة (٦١هـ) إحدى وستين من الهجرة مع اثنين وسبعين من خيرة أهل بيته وخيار صحابته.

وكان له من الأولاد ستة ذكور وثلاث بنات: علي الأكبر شهيد كربلاء وأمه ليلي بنت أبي مرّه بن عروة بن مسعود الثقفي، وعلي الأوسط، وعلي الأصغر زين العابدين وأمه شاه زنان بنت كسرى، ومحمد وجعفر وهذا الأخير مات في حياة أبيه وأمه قضاعية، وعبد الله الرضيع ذبح في جرابيه، وسكينه أمها وأم عبد الله الرضيع الرباب بنت امرئ القيس، وفاطمة وأمها أم إسحاق التميمية، وزينب ولم يكن للحسين عليه السلام نسل إلا من الإمام زين العابدين عليه السلام.

الإمام الرابع

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
ولد بالمدينة يوم الجمعة في النصف من جمادى الآخرة سنة (٣٨هـ)

وكنيته أبو محمد وألقابه زين العابدين، سيد الساجدين، السجّاد، ذو الثننات
وإنما لقب بذلك لأن مواضع السجود منه كانت كثفنة البعير من كثرة السجود
عليها.

واسم أمّه شاه زنان وقيل شهربانويه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد
ولّى في خلافته حريث بن جابر الحنفي ناحية في المشرق فبعث إليه بنتي
يزدجرد بن شهريار كسرى الفرس فنحل ابنه الحسين عليه السلام احدهما وقال
له: (خذها فستلدك سيداً في العرب سيداً في العجم سيداً في الدنيا والآخرة)
فأولدها زين العابدين، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن
أبي بكر فهما ابنا خالة.

وفي رواية: كان الإرسال في زمن عمر بن الخطّاب، وأراد بيعهما فقال
الإمام علي عليه السلام ليس البيع على أبناء الملوك، فاختارت احدهما الحسين
عليه السلام فتزوجها، واختارت الأخرى محمد بن أبي بكر.

عاش مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام سنتين ومع عمّه الإمام الحسن
عليه السلام عشر سنين ومع أبيه ثلاثاً وعشرين سنة وبعد أبيه أربع وثلاثين سنة
مدّة إمامته.

وتوفي بالمدينة سنة (٩٥هـ) يوم السبت لاثنتي عشرة مضت من محرم

الحرام، وقيل: في الخامس والعشرين منه، ودفن بالبقيع بالقرب من عمّه الإمام الحسن عليه السلام فيكون عمره الشريف حين وفاته ٥٧ سنة، وكان في أيام إمامته بقيّة ملك يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان، وتوفي عليه السلام في ملك الوليد بن عبد الملك بعد أن دس إليه السم فقتل عليه به.

أولاده: وكان له عليه السلام خمسة عشر ولداً، أحد عشر ذكراً وأربع بنات وهم: محمد الباقر و أمه فاطمة بنت الإمام الحسن السبط عليه السلام والحسن، والحسين الأكبر والحسين الأصغر وزيد وعمر وعبد الله وسليمان وعلي ومحمد الأصغر وخديجة وفاطمة وعليّة وأم كلثوم من أمّهات شتى.

وكان زيد أفضل أخوته بعد الإمام الباقر عليه السلام، وكان عابداً ورعاً سخيّاً شجاعاً، وظهر بالسيف يطلب بثارات الحسين عليه السلام ويدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فظن الناس أنه يريد بذلك نفسه ولم يمكنه يريدها له معرفته باستحقاق أخيه الإمام محمد الباقر عليه السلام الإمامة من قبل أخيه ووصيته عند وفاته إلى ابنه أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

وذكر ابن قتيبة بإسناده في كتاب عيون الأخبار أنّ هشاماً قال لزيد بن علي لما

دخل عليه: ما فعل أخوك البقرة؟ فقال: سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باقر العلم وأنت تسميه بقرة، لقد اختلفتما إذاً، قال: فلما وصل الكوفة اجتمع عليه أهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب، ثم تقضوا بيعته وأسلموه، فقتل وصلب بينهم أربع سنين لا ينكره أحد منهم ولم يعيره بيد ولا لسان، وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتما من صفر سنة عشرين ومائة، وكان سنة يوم قتل اثنين وأربعين سنة ولما قتل بلغ ذلك من الصادق عليه السلام كل مبلغ وحزن عليه حزناً عظيماً وفرق من ماله في عيال من أصيب معه من أصحابه الف دينار، وكان يكثر من الترحم والثناء عليه.

الإمام الخامس

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ولد في المدينة سنة (٥٧) هـ يوم الجمعة غرة شهر رجب وقيل: الثالث من صفر، وأمها فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، قال الإمام الصادق عليه السلام في شأنها وجلالة قدرها: كانت صديقة لم يدرك في آل الحسن مثلاً. وكنيته أبو جعفر ولقب بالباقر لأنه باقر العلم بقر التوسعة في كشف أسرار وغرائب، وروي عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري أنه

قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يوشك أن تبقى حياً إلى أن تلقى ولداً لي من الحسين يقال له محمد يقر العلم فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، فبقيت حياً حتى لقيت الإمام الباقر عليه السلام كما قال رسول الله، فقبلت يد الإمام وأبلغته الرسالة فقال: وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته.

عاش مع جدّه الحسين عليه السلام أربع سنين ومع أبيه تسعاً وثلاثين سنة، وكانت مدّة إمامته ثماني عشرة سنة قضى جلّها في العمل على تنمية الحركة العلميّة الإسلاميّة، والعمل على تنشيطها بعد فترة الركود التي كانت قد بدأت منذ وقت مبكر على يد معاوية بن أبي سفيان، فقصده العلماء من كافة البلاد الإسلاميّة على اختلاف مشاربهم وتباين طرائقهم، وكان من أولئك سفيان الثوري وسفيان بن عيينه محدّث مكة وأبو حنيفة وأصحابهم.

وعاصر من ملوك الدولة الأموية الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك، وتوفي في عهد الأخير بعد أن دسّ السم إليه على يد إبراهيم بن الوليد فقضى نحبه في المدينة سنة ١١٤هـ في ذي الحجة، وقرّبه عليه السلام بالبيع إلى جانب قبر أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام وعم أبيه الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان له عليه السلام سبعة أولاد: الإمام جعفر الصادق عليه السلام وعبد الله وأمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وإبراهيم وعبيد الله وأمهما أم حكيم بنت أسد الثقفي، وعلي وزينب وأم سلمة، وقيل أن زينب وأم سلمة إنما هما بنت واحدة وأولى التسميتين إسمها والأخرى كنيتهما.

الإمام السادس

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولد بالمدينة لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة وتوفي مسموماً في شوال، وقيل: في يوم الإثنين في النصف من شهر رجب سنة ١٤٨هـ وله من العمر ٦٥ سنة بتدبير المنصور العباسي، وعاش صلوات الله وسلامه عليه مع جده الإمام زين العابدين عليه السلام ١٢ سنة ومع أبيه الإمام الباقر عليه السلام ١٩ سنة وكانت مدة إمامته بعد أبيه ٣٤ سنة. وكان في أيام إمامته بقیة ملك هشام بن عبد الملك، وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وملك يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وملك مروان بن محمد الحمار، وفي عهده قضي على الدولة الأموية، وكان آخر خلفائها، وذلك على يد أبي مسلم الخراساني سنة ١٣٢هـ. وجاء من بعدها عهد

الدولة العباسية وكان أول خلفائها عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بن السفاح واستمر حكمه أربع سنين وثمانية أشهر، ثم أخلفه أخوه أبو جعفر عبد الله الملقب بالمنصور الدوانيقي سنة ١٣٦هـ واستمر حكمه إحدى وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً، وتوفي الإمام الصادق عليه السلام بعد مضي عشر سنين على ملك المنصور مسموماً بتدبير منه.

ودفن بالبقيع مع أبيه وجدّه وعمّه الإمام الحسن المجتبي عليه السلام. وأما بالنسبة إلى ما ظهر من عظم شأنه وجلالة قدره فهو أعلى من أن يُعدّ ويُوصف، وكذا ما حكي من فضائله وتبحره في المعقول والمنقول فهو أجل من أن يُحاط به ويرصف.

قال العلامة الحلي في كتاب المستجد: كان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين أخوته خليفة أبيه ووصيه والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل، وكان أنبهم ذكراً، وأعظمهم قدراً، وأجلهم في الخاصّة والعامة، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن أحدٍ من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام، فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقة على اختلافهم في

الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل، وكان له من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت القلوب وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات. وقال الشهرستاني في الملل والنحل: هو ذو علم غزير في الدين والأدب كامل في الحكمة وزهد بالغ ورع تام في الشهوات.

وحكي عن صاحب كتاب مطالب السؤول أنه قال في شأنه عليه السلام: أما مناقبه وصفاته فتكاد تفوت عدد الحاصر، ويحارفي أنواعها فهم اليقظ الباصر، حتى أنه من كثرة علومه المفاضة على قلبه صارت الأحكام التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الأفهام عن الإحاطة بحكمها تضاف إليه وتروى عنه.

وكان له عشرة أولاد: سبعة ذكور وثلاث إناث اسماعيل وعبد الله وأسماء وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين، والإمام موسى الكاظم ومحمد المعروف بالدياج، وإسحاق وفاطمة الكبرى وأمهم حميدة البربرية والعباس وعلي وفاطمة الصغرى لأمهات شتى.

الإمام السابع

موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام.

كنيته أبو الحسن أو أبو الحسن الأول، ويكنى أيضاً بأبي إبراهيم وأبي
علي، وأشهر ألقابه الكاظم لكظمه الغيظ وشدة صبره على ظلم الظالمين له،
ويعرف أيضاً بالعبد الصالح.

ولد بالأبواء محلة بين مكة والمدينة في السابع من شهر صفر سنة ١٢٨هـ،
عاش مع أبيه الإمام الصادق عليه السلام عشرين سنة، ومدة إمامته ٣٥ سنة
وتسلم منصب الإمامة وله عشرون سنة وكانت في أيام إمامته بقیة ملك
المنصور العباسي ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهراً ثم ملك ابنه الهادي
موسى بن محمد سنة وشهراً، ثم ملك هارون بن محمد الملقب بالرشيد، واستشهد
عليه السلام بعد مضي خمس عشرة سنة من ملكه بعد أن دس إليه السم بأمر
الرشيد في طعامه في سجن السندي بن شاهك سنة ١٨٣هـ، ودفن بمدينة السلام
في المقبرة المعروفة بمقابر قریش، وهي اليوم تقع في الجانب الغربي من بغداد،
وغلب على المدينة التي فيها قبره الشريف اسم الكاظمة نسبة إليه.

وكان من أبرز سمات فترة إمامته أن المدة التي قضاها في سجون حكام بني
العباس احتلت السهم الوافر من حياته حيث كان يتقل من سجن إلى سجن، وكان
أول ابتداء سجنه في عهد المهدي حيث سجنه طيلة فترة حكمه، وكذلك الامر في
عهد ابنه الهادي، وبعد هلاكه تمكن الإمام عليه السلام أن يتنفس الصعداء فترة

إلا أن هارون الرشيد أمر بزجّه في السجن مرة أخرى. وأخذ ينقله من سجن إلى آخر إلى أن قضى عليه السلام نخبه مسموماً شهيداً مظلوماً عن عمر يناهز الخامسة والخمسين.

أولاده: وكان له سبعة وثلاثون ولداً ١٨ ذكراً و١٩ أنثى وهم: الإمام علي الرضا و إبراهيم والعباس والقاسم وإسماعيل وجعفر وهارون والحسن وأحمد ومحمد وحمزة وعبد الله وإسحاق وعبيد الله وزيد والحسن وسليمان وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية الكبرى وحكيمة وأم أبيها ورقية الصغرى وكلثم وأم جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعليّة وآمنة وحسنة وبريهة وعائشة وأم سلمة وميمونة وأم كلثوم من أمهات شتى.

الإمام الثامن

علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد عليه السلام بالمدينة سنة ١٤٨هـ، ويقال: إنه ولد لإحدى عشريئة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ١٥٣هـ بعد وفاة الإمام أبي عبد الله

الصادق بخمس سنين، وأمه أم ولد يقال لها أم البنين، وأسمها نجمة، ويقال: تكتم، وعلى رواية سكن النبوية.

وكنيته أبو الحسن، وأشهر ألقابه الرضا، وإنما لقب به لأنه كان رضي الله عزوجل في سمائه، ورضي لرسول والأئمة عليهم السلام بعده في أرضه، وقيل لأنه رضي به المخالف والمؤالف.

وقبض بطوس ضاحية من ضواحي خراسان في قرية يقال لها سناباد في آخر صفر، وقيل: أنه توفي في شهر رمضان لسبع بقين منه يوم الجمعة من سنة ٢٠٣هـ، وله يومئذ خمس وخمسين سنة، وكانت مدة إمامته وخلافته بعد أبيه عشرين سنة، وكانت في أيام إمامته بقية ملك الرشيد، وملك محمد الأمين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً، ثم خلع الأمين وأجلس عمه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة أربعة عشر يوماً، ثم خرج محمد ثانيةً وبويع له بالخلافة، وبقي بعد ذلك سنة وسبعة أشهر، وقتله طاهر بن الحسين، ثم استولى المأمون على مقاليد الحكم بعده، واستمر ملكه إلى عشرين سنة وكان استشهاد الإمام عليه السلام في عهده بتدبير وغيلة منه.

أولاده: لم يكن له من الولد غير ابنه أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليه

السلام.

الإمام التاسع

أبو جعفر الثاني الجواد محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد عليه السلام في المدينة سنة ١٩٥هـ لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، وقيل: للنصف منه ليلة الجمعة، وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة للنصف من رجب، وتوفي ببغداد في آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠هـ، وله يومئذ خمس وعشرون سنة، عاش مع أبيه منها سبع سنين، وكانت مدة خلافته بعد أبيه سبع عشرة سنة، وكانت في أيام إمامته بقية ملك المأمون، وقبل هلاكه زوجه من ابنته أم الفضل بعدما رأى منه ما رأى من كمال العلم والأدب والحكمة والمنطق ما لا يدانيه فيه أحد من أهل زمانه، وحملها معه إلى المدينة، وكان المأمون في أواخر عهده متوفراً على أكرامه وتعظيمه واجلال قدره وشأنه، وبعد موته استدعاه المعتصم بعد استتباب الملك له إلى بغداد وأخذ يحيك المؤامرات والدسائس لقتله حتى تمكن من دس السم إليه ففقد عليه السلام نخبه وانتقل إلى جوارربه، وأمه عليه السلام أم ولد يقال لها سبيكة ويقال درة وقد سماها الإمام الرضا عليه السلام خيزران.

أولاده: أنجب له سبعة أولاد ذكراً وهما الإمام علي الهادي عليه السلام

وموسى وخمس بنات فاطمة وأمامة وحكيمة وخديجة وأم كلثوم.

الإمام العاشر

أبو الحسن الهادي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد عليه السلام بقريّة في ضواحي المدينة تسمى (صربا) في النصف من شهر ذي الحجة سنة ٢١٤هـ، وفي رواية ابن عياش يوم الثلاثاء الخامس من رجب، وتوفي بمدينة سامراء في العراق في شهر رجب سنة ٢٥٤هـ على أثر سمّ دسّه إليه المتوكل العباسي، وكان له يومئذٍ أحد وأربعون سنة وأشهر، وقد استدعاه المتوكل برفقة يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة فأقام بسامراء حتى اخترمه الأجل المحتوم.

وقد أقام عليه السلام مع أبيه ست سنين، وكانت مدّة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة وأمّه أم ولد يقال لها: سمانة، وتكنى بأم الفضل، وكان في أيام إمامته بقيّه ملك المعتصم، ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة أشهر، ثم ملك المستعين وهو أحمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة أشهر، ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثمانين سنة وستة أشهر، وفي آخر ملكه استشهد الإمام عليه

السلام بالسم ودفن في داره بسامراء، وكان مدّة مقامه فيها سنة وأشهر قبل وفاته. أولاده: كان له من الأولاد خمس: الإمام أبو محمد الحسن عليه السلام والحسين ومحمد وجعفر الملقب بالكذاب، وبنت اسمها عليّة، ولقب جعفر بالكذاب لانحرافه وادعائه كذباً وزوراً الإمامة بعد أبيه وإنكاره إمامة أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الإمام الحادي عشر

أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد عليه السلام يوم الجمعة لثمان مضيّن من شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٢هـ، وأمّه أم ولد يقال لها حديثه، وقيل: سوسن، وقبض عليه السلام بسامراء لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة، أقام مع أبيه منها ٢٣ سنة وأشهرًا، وكانت مدّة خلافته ست سنين وأشهر تقريبًا، ولقبه العسكري نسبة إلى محلّة كان يسكن فيها تعرف بالعسكر.

وكانت في سني إمامته بقيّة ملك المعتز أشهرًا، ثم ملك المهتمدي أحد عشر شهرًا وثمانية وعشرين يوماً ثم ملك أحمد المعتمد علي الله بن جعفر المتوكل

عشرين سنة واحد عشر شهراً، وبعد مضي خمس سنين من ملكه دس السم إلى الإمام فقضى نحبه بسببه، ودفن عليه السلام في داره بسامراء في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام.

أولاده: ولم يكن له من الولد غير الإمام محمد بن الحسن الإمام من بعده وهو الحجة المنتظر آخر الأئمة المعصومين وبقية الله في الأرض ومن فوق الثرى.

الإمام الثاني عشر

محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.

هو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكنيته كنيته، ولد بسامراء في النصف من شهر شعبان سنة مائتين وخمس وخمسين، ولم يكن لأبيه خلف سواه، وتوفي أبوه عليه السلام وله من العمر خمس سنين، وقيل: ست سنين وتسعة أشهر، والأول أشهر، وقد آتاه الله تعالى الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آية كما أتى يحيى صبيّاً، وجعله على رغم صباه إماماً كما جعل عيسى بن مريم نبياً في مهده فتقلد مهام الإمامة وشؤونها سنة ٢٦٠ هـ.

وله القاب كثيرة منها: بقية الله في أرضه، الحجة المنتظر، الهادي،

المهدي الرضي، الرزي، التقي، النقي، القائم، الغائب، المستور، الخلف، المترقب،
المظفر، المنصور.

وهذا الإمام هو الذي بشرت بفكرته وبأطروحته (أطروحة المصلح
الأكبر) الأديان الإلهية والذي وعد بنهضته المباركة التي ستملأ الارض قسطاً
وعدلاً نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام.

وهذا الإمام هو الذي بشرت بفكرته وبأطروحته (أطروحة المصلح
الأكبر) الأديان الإلهية والذي وعد بنهضته المباركة التي ستملأ الارض قسطاً
وعدلاً نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام من بعده.

ومن أهم ما يجدر أن نشير إليه في قضية الامام المهدي عليه أفضل الصلاة
والسلام هو أن شخصه وشخصيته ودوره المحوري هو محط آمال البشرية
جمعاء من مبدئها إلى خاتمتها وأن الحقبة النهائية لعالم الدنيا ستشهد ظهوره
وبسط دولته ونفوذه وسيطرته على العالم بأكمله وتأسيس النظام العالمي
الموحد والحكومة العالمية التي بشرها جميع الأنبياء على امتداد التاريخ البشري.

فنحن أمام قضية كونية تتصاغراً أمامها كل قضايا العصر الأخير للتاريخ
البشري أجمعت الأديان ومذاهب الإسلام وحتى التيارات الوضعية على
حتمية وقوعها وظهوره (عليه السلام) لإصلاح العالم وبناء دولة العدل الإلهي

التي خلق الانسان من أجل أن يصل إليها في خاتمة المطاف في عالم الدنيا.
فالإيمان بحتمية ظهور المصلح العالمي ودولته العادلة لا يختص بالأديان
السماوية، بل يشمل حتى المدارس الفكرية والفلسفية غير الدينية، فالمادية الجدلية
التي فسّرت التاريخ على أساس التناقضات، تؤمن بأن هناك يوماً موعوداً
تتلاشى فيه التناقضات ويسوده الوئام والسلام.

كما نجد عدداً من المفكرين غير الدينيين يذهبون إلى هذه الحتمية، فمثلاً يقول
المفكر البريطاني الشهير رتراند راسل: (إن العالم في انتظار مصلح يوحده تحت
لواء واحد وشعار واحد)^(١).

ويقول الفيزيائي المعروف ألبرت أينشتاين: (إن اليوم الذي يسود العالم كله
فيه السلام والصفاء ويكون الناس متحابين متآخين ليس ببعيد)^(٢).

أما المفكر الإيرلندي برنارد شو فقد صرح بأكثر من هذين التصريحين
وأدقّ منهما، فقال في وصفه للمصلح ولزوم أن يكون عمره طويلاً قبل ظهوره:
(إنه إنسان حيّ ذوبنية جسدية صحيحة وطاقة عقلية خارقة، إنسان أعلى يترقى
إليه هذا الإنسان الأدنى بعد جهد طويل، وأنه يطول عمره حتى ينيف على

(١) المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه، للسيد عبد الرضا الشهرستاني: ٦.

(٢) نفس المصدر السابق: ٦.

ثلاثمائة سنة، ويستطيع أن يذنب بما استجمعه من أطوار حياته الطويلة)^(١).
وأما الديانات السماوية السابقة فقد أشارت إلى حتمية ظهور هذا المصلح
العالمي، ووردت الإشارة إليه في البشارات السماوية في كتبها المقدسة.
وتورد فيها مواصفات للمصلح العالمي الذي تتنبأ بظهوره لا تنطبق على
غير الامام المهدي المنتظر الذي تنص عليه عقيدة مدرسة أهل البيت (عليهم
السلام).

وعلى الرغم من وجود خلافات جوهرية بين مدرسة أهل البيت عليهم
السلام وسائر المدارس الاسلامية المخالفة لها إلا أن الاعتقاد بظهور الامام
المهدي عليه السلام وأنه من نسل ذرية أهل البيت الطاهرة ظل محل اجماع
واتفاق بينهم وإن اختلفوا بين أنه ولد أو سيولد في آخر الزمان.
ومن اتفق مع الشيعة من كبار علماءهم على ولادته:

١. ابن الأثير الجزري عز الدين (ت / ٦٣٠ هـ) قال في كتابه (الكامل في
التاريخ) في حوادث سنة (٦٦٠ هـ): (وفيها توفي أبو محمد العلوي العسكري، وهو
أحد الأئمة الإثني عشر على مذهب الإمامية، وهو والد محمد الذي يعتقدونه
المنتظر)^(٢).

(١) برناردشو: عباس محمد العقاد: ١٢٤. ١٢٥.

(٢) الكامل في التاريخ: ٧ / ٢٧٤ في آخر حوادث سنة ٦٦٠ هـ.

٢. ابن خلكان المتوفى سنة (٦٨١ هـ) قال في وفيات الأعيان: (أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الإثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين)^(١).

٣. الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨ هـ) اعترف بولادة المهدي (عليه السلام) في ثلاثة من كتبه.

قال في كتابه العبر: (وفيها أي في سنة ٢٥٦ هـ. ولد محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة، وتلقبه بالمهدي، والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان. وهو خاتمة الإثني عشر)^(٢).

وقال في تاريخ دول الإسلام في ترجمة الإمام الحسن العسكري: (الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق، أبو محمد الهاشمي الحسيني، أحد أئمة الشيعة الذي تدعي الشيعة عصمتهم، ويقال له: الحسن العسكري، لكونه سكن سامراء، فإنها يقال لها: العسكر، وهو والد منتظر الرافضة، توفي إلى رضوان الله بسامراء في ثامن ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله تسع

(١) وفيات الأعيان: ٤/١٧٦، ٥٦٢.

(٢) العبر في خبر من غير: ٣/٣١.

وعشرون سنة، ودفن إلى جانب والده.

وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعو الرافضة القائم الخلف الحجة فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين^(١).

وقال في سير أعلام النبلاء: (المنتظر الشريف أبو القاسم محمد ابن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زيد العابدين بن علي بن الحسين الشهيد ابن الإمام علي بن أبي طالب، العلوي، الحسيني خاتمة الإثني عشر سيّداً)^(٢).

٤. ابن الوردي المتوفى سنة (٧٤٩ هـ) في ذيل تئمة المختصر المعروف بتاريخ ابن الوردي: (ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين)^(٣).

٥. أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي المتوفى سنة (٩٧٤ هـ) قال في كتابه (الصواعق المحرقة) في آخر الفصل الثالث من الباب الحادي عشر ما هذا نصّه: (أبو محمد الحسن الخالص، وجعل ابن خلّكان هذا هو العسكري، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين... مات بسرّ من رأى، ودفن عند أبيه وعمّه، وعمره

(١) تاريخ الإسلام: الجزء ١٩ في حوادث ووفيات (٢٥١-٢٦٠ هـ): ١١٣.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١١٩ / ١٣، الترجمة رقم ٦٠.

(٣) نور الأبصار: ١٨٦.

ثمان وعشرون سنة، ويقال: إنه سُمَّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم المنتظر، قيل: لأنه سُرِّ بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب^(١).

٦. الشبراوي الشافعي المتوفى سنة (١١٧١هـ) صرح في كتابه (الإتحاف): بولادة الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة^(٢).

٧. مؤمن بن حسن الشبلنجي المتوفى سنة (١٣٠٨هـ) اعترف في كتابه (نور الأبصار) باسم الإمام المهدي، ونسبه الشريف الطاهر، وكنيته، وألقابه في كلام طويل إلى أن قال: (وهو آخر الأئمة الإثني عشر على ما ذهب إليه الإمامية)^(٣).

٨. خير الدين الزركلي المتوفى سنة (١٣٩٦هـ) قال في كتابه (الأعلام) في ترجمة الإمام المهدي المنتظر: (محمد بن الحسن العسكري الخالص بن علي الهادي أبو القاسم، آخر الأئمة الإثني عشر عند الإمامية... ولد في سامراء ومات أبوه وله من العمر خمس سنين.. وقيل في تاريخ مولده: ليلة نصف شعبان

(١) الصواعق المحرقة. ابن حجر الهيتمي، الطبعة الأولى: ٢٠٧، والطبعة الثانية: ١٢٤، والطبعة الثالثة: ٣١٣، ٣١٤.

(٢) الإتحاف بحب الأشراف: ٦٨.

(٣) نور الأبصار: ص ١٨٦.

سنة ٢٥٥ هـ. وفي تاريخ غيبته، سنة ٢٦٠ هـ^(١).

غيبته عن الأنظار

وقد بالغ والده (عليه السلام) في إخفاء أمره منذ ولادته عن أسمع العموم إلا الخواص الخالص خوفاً عليه من سطوة الحكومة العباسية التي كانت تترقبه وفقاً للبشارات المنبئة به على السنة الرواة والمحدثين لتستأصله وتصفيه جسدياً. وله عليه السلام قبل ظهوره غيبتان صغرى وكبرى ثانيهما أطول من الأولى كما وردت النصوص واستفاضت الأخبار والآثار، فأما الصغرى فتبدأ منذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء الأربعة المخصوصين بالوفاة. وأما الكبرى فهي تلت الأولى إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله عز وجل لهذه الحياة من بقاء، وفي آخرها يقوم بالسيف، وبدأت ظاهرة السفارة بتوليّه مهام الإمامة سنة ٢٦٠ هـ، كما قدّمنا وانتهت بوفاة السفير الرابع سنة ٣٢٨ هـ. وأما سفراؤه فهم: ١- عثمان بن سعيد العمري، ٢- محمد بن عثمان بن سعيد العمري، ٣- الحسين بن روح النوبختي، ٤- علي بن محمد بن أحمد السمري. ونظراً للأهمية التي تكتسبها ظاهرت الغيبتين المشار إليهما سنحاول من خلال هذه

(١) الأعلام: ٦/ ٨٠.

الأسطر إلقاء بعض الضوء عليها بالنحو التالي:

دوافع الغيبة الصغرى

ويمكن تصنيفها إلى قسمين حقيقية وظاهرية:

الدوافع الحقيقية

ويمكن ايجازها بالنقاط التالية:

١- التقديرات الإلهية الخاصة به وكافة شؤونه كتكليف إلهي مقدّس يجب تطبيقه بحذافيره وبدقة فائقة.

٢- اعتماد الرسالة الخاتمة في برمجتها الرساليّة على مثل ذلك الدور الذي سيضطلع به الإمام المهدي عليه السلام كعنصر إثارة وإضفاء الحيويّة والبقاء على تلك الشريعة.

٣- احتياج الرسالة الخاتمة إلى أمين ليستودعها إلى حين حلول الأجل المخصص لإقتطاف ثمارها بتطبيقها في الحياة بكافة أبعادها.

٤- بثّ روح الحياة الحرّة الكريمة في الأجيال المتعاقبة وهدايتها عبر وسائل التأثير الغيبية.

٥- إيجاد حلقة وصل وربط بينه وبين قواعده الشعبيّة وخلاياه الشيعيّة
للبرهنة على وجوده وحضوره الفعلي في الحياة لتفادي ماسيعقب هذه المرحلة
من تمادي شديد في الشقّة الزمنيّة حتى عصر الظهور.

الدوافع الظاهرية

ويمكن إيجازها بما يلي:

- ١- الأخطار المحدقة بكيانه من قبل القوى السياسيّة والعسكريّة آنذاك لو
مارس حياته الطبيعيّة معهم.
- ٢- مطاردة أجهزة الأمن العباسي ورصد العيون وحشد الجند والعسكر
للتفتيش عنه.
- ٣- ترصد عمّه المنحرف جعفر الكذاب له ومحاولاته الدؤوبة والمستميتة
للخلاص منه وتصفيته جسدياً.
- ٤- عدم تمكين كافة الناس له لبط نفوذه وتحصين دولته لتحقيق حلم
البشرية المنشود، وإقرار أسس العدالة الإلهية في إطار الدولة الموعودة في
النصوص المنبئة به.
- ٥- عدم بلوغ العقليّة البشرية في عهده إلى مستوى النضج الكافي

والمطلوب لإقرار برامج الإصلاح العالمي، وتحقيق مظاهر المدنية الفاضلة بأبعد معانيها، وعلى وفق موازين الحكمة الربانية في تسيير شؤون الخلق وفق الأسس المثالية.

- ٦- إن الدور الموكل إليه لا يتأدى في حدود الظرف الزمني الذي ولد فيه.
- ٧- توسيع نطاق عمله ودائرة إشرافه على خلاياه الشيعية بعيداً عن ملاحقة الجند ومطاردة السلطات وتحت ستار التحرك السري وذلك عن طريق السفراء الأربعة والوكلاء المبعوثين في المدن والأصقاع النائية المختلفة.

دوافع الغيبة الكبرى

ويمكن حصرها في هذه العناوين الأربعة:

١. دافع إلهي.
٢. دافع وقائي.
٣. دافع تحفيزي.
٤. دافع اختباري تحيضي.

الدافع الإلهي

وهو بعينه ما قدّمنا ذكره في أول دوافع الغيبة الصغرى الحقيقية، وقد عبّر

عنه كثير من أعلام متكلمي الإمامية بمصلحة خفية استأثر الله تعالى بعلمها، أو بأنها إذا علمنا أن إمامته قد تقررت بنص الهي، ورأيناها غائبة عن الأبصار علمنا أنه لم يرغب مع عصمته وتعيين فرض الإمامة فيه وعليه إلا لسبب اقتضى ذلك، وضرورة قادت إليه، وإن لم يعلم الوجه على التفصيل.

الدافع الوقائي

ويستفاد صريحاً من جملة النصوص الواردة في شأنه حيث تؤكد على أنه عليه السلام قد غاب من أجل حماية نفسه من القتل والفتك على ما سبق الإشارة إليه، وبما أن قضيته تخص البشرية جمعاء فأعداؤه لازالوا موجودين بحكم تركيبة قوى الكفر والإلحاد والبعي والغطسة الموجودة في سائر الأزمان، وتعاقب الأجيال والعصور وتوارثت هذه العناوين إلى أزماننا هذه.

الدافع التحفيزي

ويعني أن الإيمان بوجود الزعيم الديني والفكري وإن كان مستوراً أو ظاهراً مشهوراً بنجرده يخلق في نفوس أتباعه قوة معنوية تجعل منهم أسرة واحدة وقلباً واحداً على اختلاف لغاتهم وتعدد أوطانهم، خصوصاً إذا كان ذلك الزعيم إماماً

منزهاً عن الخطأ والخطيئة، وفي ذلك يقول الشيخ مغنية: وهي حكمة بالغة تجمع قلوب الموالين لآل البيت على الإحساس المتحد... وقد أدرك هذه الحكمة الإنكليزيوهم من أرقى الأمم فحافظوا على التاج البريطاني ووضعوا رسمه على العلم والسلع أيضاً للدلالة على أنهم أسرة واحدة لأبٍ واحدٍ، وهو حامل التاج مع أنه اسم غير معنى وحاكم بلا أمر ونهي، ولا يصل إليه أحد من رعيته وأهل مملكته إلا القليل النادر، وهكذا ميكاد واليابان الذي ينظر إليه اليابانيون كإله أو نصف إله فهل الإنكليزيو أهل اليابان عقلاء والشيعه مجانين؟!..

الدافع الاختباري التمحيصي

ونكفي في الإشارة إلى بيان معنى هذا الدافع بسرد روايتين وردت متضمنةً للتنصيص عليه:

(الأولى) رواها عبد الله بن أبي يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ويل لطغاة العرب من شرّ قد اقترب قال: قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب قال: شيء يسير فقلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير فقال: لا بدّ للناس من أن يمحصوا ويميّزوا ويُعربلوا ويخرج من الغربال خلق كثير (الثانية) وهي أيضاً مروية عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: لما

بويح لأمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان صعد المنبر وخطب خطبةً ذكرها يقول فيها: **إِن بَلِّتَكُمْ قَد عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتَبْلُبَنَّ بَلْبَةً، وَلَتَغْرِبَنَّ غَرْبَةً حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَامَكُمْ وَأَعْلَامَكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيْسَبَقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا وَلَيَقْصُرَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا سَبَقُوا، وَاللَّهُ مَا كُتِمَتْ وَسْمَةٌ وَلَا كُذِبَتْ كَذِبَةٌ وَلَقَدْ نَبَتْ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ.**

أدلة الغيبة الكبرى

يمكننا أن نوجزها بالأدلة التالية:

١. الدليل العقلي.
٢. الدليل الكلامي.
٣. الدليل التاريخي.
٤. الدليل العقائدي.
٥. الدليل العلمي.
٦. الدليل الحضاري.
٧. دليل عدم الاستحالة والإمتناع الذاتيين.

٨. دليل إقتضاء الضرورة والإلجاء.

٩. الدليل الإعجازي.

الدليل العقلي

ويكمن بيانه في قصور العقل عن الإحاطة بالأمور الغيبية التي لا طريق له لتحصيلها باستقلاله مجرداً، يضاف إلى ذلك أنّ عدم الوجدان لا يدل على العدم، ف مجرد وجود مثل هذا الإحتمال العقلي يصح إمكانية دعوى وقوع مثل ذلك، فمن لم تحصل له الدلائل والشواهد على صدق هذه القضية لا يمكن أن يستدل بجهله على من يعلم، أو تظافت الدلائل والمؤشرات بتوسّط بيان الشرع والدين الإلهي لديه بصحة مثل ذلك. فليس كل ما هو حق يجب أن يثبت بطريق العقل، ولا كل ما لم يثبت بالعقل يكون باطلاً فعند عجزنا عن إثبات مسألة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بالأدلة العقلية المجردة لا يثبت لنا بطلانها، وعدم صحتها من الأساس، وذلك لأنها ليست من شؤون العقل وإختصاصه بل إن عجز العقل عن إدراك قضية من القضايا شيءٌ وكونها حقاً أو باطلاً شيء آخر.

الدليل الكلامي

وتبلور في محورين:

(أولها) اقتضاء قاعدة اللطف.

(وثانيهما) اقتضاء مبدأ العصمة.

ويعنى بأولهما أن العقل يقطع بوجود اللطف على الله الحكيم اللطيف تعالت الآؤه، وهو توفير الدوافع والأسباب المقربة إلى الطاعة والمبعدة عن المعصية والمزيحة لأسباب الظلال والتهيه والزيغ والانحراف، والموصدة لأبواب الذرائع أمام العصاة والجناة عند مجانبتهم لسبل الإستقامة والخير والصلاح. ومما لا ريب فيه أن تنصيب الإمام وتعيينه من أبرز مصاديق وعوامل الهداية والإرشاد لتلك الدوافع وتحقيق لأسمى معالم المدينة الفاضلة في أعلى مظاهرها. ويعنى بثانيهما أن الاعتقاد بمبدأ كون الإمام معصوماً لا تصدر عنه الهفوة والزلة ولا يرتكب ما يخالف موازين الحكمة وقوانين المنطق السليم يكفي كدليل وبرهان على إثبات الوجه في غيبته ويفصح عن أن هنالك ما يبرر له سلوك مثل ذلك المنهج وإن لم يتضح لنا وجهه تفصيلاً لأنه أدرى بمقتضيات رسالته المكلف بأدائها وتنفيذها وإقرار أسسها ومعالمها خصوصاً إذا علمنا مدى سعة الرقعة العالمية التي سيشملها نطاق دعوته.

الدليل التاريخي

ويمكن الإشارة إليه من خلال استعراض ثلاثة محاور:

(الأول) النصوص التاريخية الواردة بشأن ولادته وما أفرزته من أحداث متعاقبة سريعة كقضية إخفائه وشدة توقي والده وحذره من كشف أمره للملأ وعامة الناس إلا من شدّ وندر من الخواص والأصحاب المقربين، وتبيين وجه الحكمة في ذلك لهم بما يرفع عن أذهانهم وقلوبهم الشبهات والوساوس والشكوك.

(الثاني) النصوص الواردة بشأن طول فترة الاستتار وتماذي مدتها الزمنية عن الحد المتعارف عليه في الاختفاء والاحتجاب ورفع الإستغراب والإستبعاد بوجود النظر في تاريخ جهاد الأنبياء والأوصياء والحجج ضد مردة وعصاة عصورهم للمحفاظ على أنفسهم من الفتك، وعلى رسالاتهم من الهتك.

(الثالث) وهو عبارة عن مسألة طول عمره وزيادته على الحد المتعارف عليه في بقاء أفراد الإنسان في هذه الحياة، وهذا بالذات هو الذي أفرد له كثير من محققي الإمامية الأبواب المختلفة في جملة من مصنفاتهم، وأطنبوا في الاستدلال على إمكانية طول عمر الإمام المهدي عليه السلام، وذلك بالإشارة إلى وجود النظائر التاريخية العديدة التي تضمنت طول الأعمار بما يزيد على القدر المعهود

الغالب في جريان العادة في الأجسام والعوارض والحياة.

الدليل العقائدي

وهو عبارة عن وجود النظر فيما يدين به جمع من أهل الملل والنحل كاليهود والنصارى المغاير مبدؤهم للإسلام، حيث ذهبوا إلى تجويز حصول الأعمار الطويلة والامتداد في الآجال، وقد حكوا في متونهم المذهبية ما ثبت إتفاقهم على وقوع مثل ذلك، فخالفوا فيما ذهبوا إليه مبدأ التشكيك الموهوم المسمى بالإستبعاد المدعى في المقام من قبل خصوم الإمامية الذين عموا عن البديهيات، وأنكروا حتى الضروريات فضلاً عن المعتقدات الثابتة بالبراهين القطعية والحجج القوية وما تضمنته من الخصوصيات.

الدليل العلمي

ويتلخص في شهادة العلماء الفيلسوفيين القائلة بأن كل الأسمجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لانهاية له، وأنه يبقى الإنسان ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرف حبل حياته، وقد استفادوا تلك النتائج من تجارب دؤوبة واختبارات مكثفة على الخلية العضوية البنائية المكونة للبنية

الحيوانية، وقد أدت بهم إلى استنتاج أنّ الإنسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين أو مائة سنة بل لأنّ العوارض تناب بعض أعضائه فتلتفها، ولإرتباط أعضائه بعضها ببعض تموت كلّها، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يحول دون آثارها لم يبقَ مانع من استمرار الحياة مئات من السنين.

الدليل الحضاري

وخلصته أن البشرية قد أطبقت على أنّه لا بد أن يؤول مصير الإنسان في خاتمة مطافه في الحياة إلى تحقيق المدنية المزدهرة مادياً ومعنوياً كنهاية حتمية لحركة التطور والازدهار التي يصبو إليها وينشدها في منخطاته الإنمائية، ولكن وقع الخلاف بين المذاهب الوضعيّة والإلهية في تحديد صاحب ذلك المنعطف الحضاري فالأولى تنص على أنّه نظام سياسي اقتصادي تحوكة عقولهم، والثانية تنص على أنّه فرد رباني مؤيد من السماء.

دليل عدم الاستحالة والامتناع الذاتي

ونعني به أن كلّ ما هو ممتنع عادة لا يمتنع عقلاً كصيورة النار برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام، والعصا ثعباناً لموسى عليه السلام، والحديد أداة طيعة

لداود عليه السلام، والجن خدماً وأعواناً لسليمان عليه السلام، فهذه كلها خوارق ممتعة عادةً جائزة عقلاً، وأخبر عنها الشرع فوجب التصديق بها، وكذلك ما نحن فيه من أمر الإمام المهدي عليه السلام والإيمان بوجوده حياً طيلة هذه السنين ليس بأعظم من الإيمان بتلك الخوارق.

دليل اقتضاء الضرورة والإلحاح

ونعني به أنّ الظروف والضرورات قد تتحكم في تسيير وتطير حركة كثير من التيارات والدعوات الإلهية فيلجأ قاداتها وحملتها بوجي من السماء إلى مسامرة مفرزاتها بما يحفظ المصلحة العامة لمعتني تلك المبادئ، وقد يصل الإلحاح إلى استتار القائد نفسه واختفائه فترةً زمنيةً متطاولةً ريثما تسخ الظروف بمعاودته إلى مزاولته مهام قيادته العلنية.

الدليل الإعجازي

أودليل القدرة الإلهية المطلقة التي إذا أرادت شيئاً فإنما تقول كن فيكون ومما مثل ما نحن فيه على الله عز وجلّ بعزيم من أراد التوسع فليرجع إلى كتابنا ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة في ظلّ إمامة المهدي المنتظر (عج)).

الفصل الخامس: في المعاد

المعاد هو العود والمصير إلى حياة أخرى بالبعث والإحياء ثانياً والمصير إلى حياة سرمدية، وقد ورد له في القرآن عدة أسماء:

الميعاد * الواقعة * الحاقّة * القارعة * الصاخّة * الغاشية * الدار الآخرة * الآخرة * اليوم الآخر * يوم التغابن * يوم القيامة * يوم الدين * يوم الحسرة * يوم البعث * يوم الفصل * يوم التلاق * يوم الأزفة * يوم التناد * يوم الجمع * يوم الوعيد * يوم الخلود * يوم الخروج * الطامة الكبرى.

واعتقدنا في البعث بعد الموت أنه حق قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا بني عبد المطلب إن الرائد لا يكذب أهله، والذي بعثني بالحق نبياً لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلا الجنة والنار.

وما خلق جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل إلا لخلق نفس واحدة وذلك قوله: (مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا كُنُفٌ وَاحِدَةٌ) ^(١).

(١) سورة لقمان: ٢٨.

ولولا المعاد لضاعت فائدة التكليف فلا بد منه ليُجازى المحسن
بإحسانه والمسيء بإساءته ويقتص للمظلوم من الظالم ويثاب المطيع إذا مات
على إيمانه على قدر ما أتى به من الأعمال الصالحة في دنياه وأفعال البر والخير، وأبرز
من الورع من المحارم وصور التقوى والتنزه عن الآثام والمعاصي، ولو لم يكن الأمر
في الحكمة الربانية بذلك حتماً مقضياً للزم نسبة صرف الأموال في الطاعات
كالصدقات والمبارة وعمارة المساجد والمدارس وعمل الطرق والقناطر ونحوها
من مصالح المسلمين، وكذا بذل النفس والتفيس في الجهاد في سبيل الله تعالى
إلى السفه والحمق لأنه تعجل إتلاف ماله لغاية لا يعلم حصولها له، ولا يظن بل
يجوز حصول ضدها.

وإذا لم يبق فرق بين فعل الطاعة وفعل المعصية كان الحرص المواظب
على فعل أنواع الطاعات على الرغم مما فيها من المشاق كالصلاة والصيام والدعاء
في غاية السفه والجنون.

ولما كان ذلك معلوم البطلان بالبداهة والضرورة لكل عاقل كان إيصال
الثواب على جهة الاستحقاق من الله تعالى لعباده معلوم الحصول حتماً لا يتطرق
إليه الشك.

لمحة عن وقائع المعاد

قال تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ * وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ * وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١) .

قال المحدث الجليل علي بن ابراهيم القمي في قوله تعالى: (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ

(١) سورة الزمر: ٦٨-٧٥ .

يَخْصِمُونَ^(١) قال: ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله ولا يؤمى بوصية وذلك قوله: (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ)^(٢).

قال القمي: ثم ذكر النفخة الثانية فقال: (إِنْ كَانَتْ الْإِصْحَاقَ وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)^(٣).

وفي قوله: (وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ الْأَمَنُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)^(٤) سئل السجّاد عليه السلام عن النفختين كم بينهما؟ قال: (ما شاء الله فقليل له: فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: أما النفخة الأولى فإن الله يأمر اسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور، وللصور رأس واحد و طرفان وبين طرفي كل منهما ما بين السماء والأرض).

قال: فإذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء، قال: فهبط اسرافيل بحضرة بيت المقدس، ويستقبل الكعبة، فإذا رأوه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله

(١) سورة يس: ٤٨-٤٩.

(٢) سورة يس: ٥٠.

(٣) سورة يس: ٥٣.

(٤) سورة الزمر: ٦٨.

في موت أهل الأرض، فينفخ فيه نفخة، فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى في الأرض ذوروح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهالي السماوات، فلا يبقى في السماوات ذوروح إلا صعق ومات إلا إسرافيل، قال: فيقول الله لإسرافيل: مت، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله.

ثم: يأمر الله السماوات فتمورويأمر الجبال فتسير وهو قوله: (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا)^(١) يعني تَبْسُطُ وتبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم يكتب عليها الذنوب بارزة ليس عليها الجبال ولا نبات كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبار جلّ جلاله بصوت له جهوريّ يسمع أقطار السماوات والأرضين لمن الملك؟ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار عزّ وجلّ مجيباً لنفسه: لله الواحد القهار، وأنا قهرت الخلائق كلّهم وأمتهم، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير، وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتهم بمشيّتي وأنا أحييهم بقدرتي.

قال: فنفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذي

(١) سورة الطور: ٩-١٠.

يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلا حيّ وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحظر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب).

قال الراوي: فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً.

وفي رواية: (قال الله عزّ وجلّ ملك الموت: يا ملك الموت وعزّي وجلالي وارتفاعي في علوي لأذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي).

فأول مقاطع مرحلة القيامة الصيحة الأولى كما تمّ الإشارة إليه في قوله:

(إِنْ كَانَتْ إِلَّاصِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ) ^(١).

(مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) ^(٢).

(وَمَا يَنْظُرُهُمْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ) ^(٣).

وقد وردت آيات خاصة تشير إلى وقوعها على نحو المباغتة والمفاجأة كما في

قوله عزّ من قائل: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ^(٤).

(١) سورة يس: ٦٩.

(٢) سورة يس: ٤٩.

(٣) سورة ص: ١٥.

(٤) سورة الزخرف: ٦٦.

- (أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) ^(١)
 (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا) ^(٢)
 (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) ^(٣)

كأنص القرآن على تعاقب صيحة أخرى كما مر عليك عما قريب كما في قوله تعالى: (يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ) ^(٤)، (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ) ^(٥).

إعادة أجزاء الإنسان بخصائصها الأولى

قال سبحانه وتعالى: (إِنْ كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) ^(٦)، (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) ^(٧)، (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ

(١) سورة يوسف: ١٠٧.

(٢) سورة الأنعام: ٣١.

(٣) سورة الحج: ٧٥.

(٤) سورة ق: ٤٤.

(٥) سورة يس: ٥٣.

(٦) سورة مريم: ٩٣-٩٥.

(٧) سورة الأعراف: ٤٩.

رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ^(١)، (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ
 وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)^(٢)، (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ)^(٣)،
 (فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)^(٤)، (اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ
 إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٥).

من خلال هذه الآيات نتوصل إلى أن القرآن الكريم يتناول قضية إثبات
 المعاد والتأكيد على إمكان حشر الأجسام البشرية التي طرأ عليها الفناء في
 عالم الدنيا من خلال استعراض مبدئين:

١. مبدأ (أن الله تعالى قادر على كل مقدور).
٢. مبدأ (أن الله تعالى عالم بكل معلوم).

الخصائص الإضافية للأجساد المعادة بعد البعث

ذكرنا أن المعاد إنما يتم بإعادة الأجساد نفسها التي كانت في الدنيا حين

(١) سورة يس: ٧٨-٧٩.

(٢) سورة طه: ٥٥.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠٤.

(٤) سورة الإسراء: ٥١.

(٥) سورة الروم: ١١.

مات الإنسان عليها، إلا أن الذي يزيد أن نشير إليه هنا هو أن أجساد المؤمنين عندما تعاد بهذا النحو لا تكون على تركيبها التي كانت عليها في الدنيا، بل تُعدَّل خصائصها وتحسن صورتها، فلا تهرم بعد ذلك ولا يمسها نصب في الجنة ولا لغوب لتواكب مرحلتها الجديدة.

وكذلك الأمر في أجساد الكافرين تُركَّب تركيباً خاصاً بإضفاء بعض التعديلات التي تحول دون فناء الجسد في عذاب جهنم.

استغراق المعاد لجميع أفراد الإنسان

قال تعالى: (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) ^(١)، (وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) ^(٢)، (كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ) ^(٣)، (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ * فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ * كَلَّا لَا وَزَرَ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) ^(٤).

(١) سورة يونس: ٤.

(٢) سورة فاطر: ١٨.

(٣) سورة الأنبياء: ٩٣.

(٤) سورة القيامة: ٦-١٢.

الفهرس

٣	المقدمة.....
٥	تمهيد.....
٧	الفصل الأول: في التوحيد.....
٨	الصفات الإلهية.....
٩	صفات الذات.....
٩	١. الصفات الثبوتية.....
١٦	٢. الصفات السلبية.....
١٨	صفات الأفعال.....
٢١	الفصل الثاني: في العدل.....
٢٧	الفصل الثالث: في النبوة.....
٤٣	الفصل الرابع: في الإمامة.....
٥٣	أتمتنا في سطور.....
٩٧	الفصل الخامس: في المعاد.....
١٠٧	الفهرس.....



١٣٤٦ هـ

رئاسة أوقاف الجفربة



www.jwd.gov.bh